Al-Dirasat Al-Islamiyyah (Islamabad) 44:1 (2009)

بسم الله الرحمن الرحيم

الإمام ولي الله الدهلوي وترجمته للقرآن "فتح الرحمن بترجمة القرآن"

مصباح الله عبد الباقي

مقدمة:

الحمد لله رب العلمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد؛ فإن من أهم وسائل توصيل الفكرة، وتبليغ الدعوة هي الترجمة من لغة إلى لغة أخرى، وقد استخدم المسلمون ـ مثل غيرهم من الأمم ـ هذه الوسيلة بصورة ناجحة ومؤثرة، وخاصة فيما يتعلق بالقرآن الكريم، فقد ترجم القرآن إلى أغلب لغات العالم منذ القديم، وقد شارك المسلمين في هذا العمل غير المسلمين كذلك، كما أسهم فيه غير المؤهلين حسب المواصفات التي وضعها أهل الاختصاص من علماء التفسير، وكانت بواعثهم على القيام بهذا العمل متعددة، فالمسلم يبعثه على الترجمة ما يشعر في نفسه من رغبة في تبليغ دين الله عز وجل من خلال القرآن الكريم الذي هو عماد تلك الدعوة، وأهل البدع يقومون بترجمات القرآن الكريم إلى لغات مختلفة من لغات العالم لنشر بدعتهم، ولينطلي خداعهم على الناس فيقبلوا بدعتهم، و يقومون بذلك لترويج تلك البدع عن طريق قداسة القرآن الكريم في نفوس المسلمين، بينما تتنوع دواعي غير المسلمين لترجمة القرآن الكريم إلى لغاتهم، فمنهم من كان يريد أن يتعرف على هذا الكتاب الذي أحدث هذا التغيير الجذري في الأمم والشعوب المسلمة، ومنهم من كان يريد أن يتعرف على ما يتضمنه هذا الكتاب ليتسنى له رده ومقاومته، ومنهم من باعثه على ذلك البحث العلمي المحض، ومن ثم تنوعت ترجمات القرآن الكريم في مختلف اللغات، فمنها ترجمات صحيحة ومقبولة، ومنها ترجمات مليئة بالأحقاد، ومنها ترجمات خاطئة بأخطاء بسيطة، ومن هنا يتحتم على طلاب العلم دراسة هذه الترجمات وعرضها على قواعد علم التفسير، وتقديم فكرة كاملة عنها تستوعب جوانبها المختلفة بالدراسة والنقد، ولما كانت ترجمة الإمام ولي الله الدهلوي للقرآن الكريم التي سماها

© Dr Muhammad Hamidullah Library, IIU, Islamabad. http://iri.iiu.edu.pk/

بـ: **فتح الرحمن بترجمة القرآن** من أهم ترجمات القرآن الكريم إلى اللغة الفارسية وكانت في نفس الوقت من أكثر الترجمات تداولا في المجتمعات التي تتحدث باللغة الفارسية أردنا أن نتناولها بالدراسة في هذا المقال الموجز، وتمهيدا لدراسة ترجمته للقرآن الكريم عرّفنا ببعض تراجم القرآن الكريم باللغة الفارسية، ثم تناولنا بالبحث شخصية الشيخ ولي الله الدهلوي، لأن الترجمة تكسب أهميتها من أهمية المترجم، ومن خلال ترجمة الشيخ عرفنا على عمله التجديدي كما أشرنا باختصار إلى إنتاجه العلمي، كما عرّفنا بكتبه في علوم القرآن المختلفة بشيء من التفصيل، ثم تناولت ترجمته للقرآن الكريم المسماة بـ: **فتح الرحمن بترجمة القرآن** بالدراسة. أسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفعني به وأن ينفع به المسلمين جميعا، إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير. وسبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك.

أولاً: تراجم القرآن الكريم باللغة الفارسية:

لقد ترجم القرآن الكريم إلى لغات كثيرة من لغات العالم، ولعل اللغة الفارسية أولى لغة في العالم ترجم القرآن الكريم إليها بسبب جوار الفرس الناطقين باللغة الفارسية للجزيرة العربية، فهم أول شعب احتك به المسلمون بعد خروجهم من الجزيرة العربية، وهو أول شعب اضطر المسلمون الأوائل لمخاطبتهم بلغتهم لتبليغ دعوة الإسلام إليهم، والقرآن الكريم هو أساس الإسلام وعماده، ومن هنا اضطر المسلمون لترجمته إلى اللغة الفارسية، واستمرت هذه السلسلة إلى يومنا هذا، وقد جمعت في عدة كتب، وكتبت عنها رسائل علمية، وهذه الكتب كثيرة جدا[1]، من أهمها التراجم والتفاسير التالية:

1- **ترجمة تفسير الإمام ابن جرير الطبري**: هذه ترجمة **جامع البيان في تأويل آي القرآن** للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى عام 310هـ وقد ترجم إلى اللغة الفارسية بطلب من الملك المظفر أبي صالح منصور بن نوح بن نصر بن أحمد بن إسماعيل بعد استفتاء من علماء ما وراء النهر، واتفاقهم على جواز الترجمة إلى اللغة الفارسية لمن لا يفهم العربية، وقد ترجم التفسير المذكور بعد أربعين سنة من وفاة الإمام ابن جرير الطبري.

1- سنشير إلى بعض هذه التفاسير والتراجم التي ذكرها ذبيح الله صفا في **تاريخ ادبيات در ايران** (بالفارسية)، طبع جامعة طهران، عام 1352هـ ش، و**جائزة تراجم**، طبع مجلس معارف القرآن، ديوبند، الهند، عام 1968م، ومحمد سعود عالم القاسمي، **حضرت شاه ولي الله كى قرآني فكر كا مطالعه**، طبع محمود أكاديمي، لاهور، باكستان، وحاجي خليفة، **كشف الظنون**، ومن هنا فلن أثقل البحث بالهوامش.

2- **تفسير السور آبادي**: هذا التفسير كتبه أبو بكر عتيق بن محمد الهروي باللغة الفارسية، ألفه في عصر آلب أرسلان السلجوقي وقد كان عصر آلب أرسلان من عام 455هـ إلى 465هـ، هذا التفسير مطبوع، طبع أكثر من مرة في إيران، أحد طلاب كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد يكتب عن منهجه حاليا.

3- **كشف الأسرار وعدة الأبرار**: هذا الكتاب في الأصل للشيخ خواجه عبد الله الأنصاري الحنبلي الهروي المتوفى عام 481هـ، وكتب شرحه رشيد الدين الميبذي عام 502هـ، وقد طبع الكتاب في عشر مجلدات باهتمام جامعة طهران، وتحقيق: الدكتور أصغر حكمت، ويعرف بتفسير خواجه عبد الله الأنصاري.

4- **تفسير النسفي**: هذا تفسير أبي حفص نجم الدين عمر النسفي المتوفى عام 537هـ الذي كان من أكابر علماء الحنفية، وقد طبع الكتاب بتحقيق الدكتور عزيز الله الجويني من قبل "انتشارات فرهنك" في طهران، إيران.

5- **تفسير الزاهدي**: ألفه أبو نصر أحمد بن الحسن بن أحمد سليمان الزاهدي في عام 519هـ في بخارا، واهتم ببيان المناسبات بين الآيات القرآنية، وقد أحال عليه الشيخ شاه ولي الله الدهلوي في المناسبات في أكثر من موضع في تعليقاته على **فتح الرحمن بترجمة القرآن**، كان يعتبر هذا التفسير من التفاسير المعروفة في عهد المغول في الهند، وهو غير مطبوع.

6- **البصائر في التفسير**: ألفه ظهير الدين أبو جعفر محمد بن محمود النيسابوري وأكمله في عام 577هـ، ويسمى تفسير بصائر يميني، نسبة إلى يمين الدولة بهرام شاه ملك غزنة، لأنه كتب بطلب منه.

7- **روض الجنان وروح الجنان**: للشيخ أبي الفتح حسين بن علي بن محمد بن أحمد الخزاعي الرازي النيسابوري، وكان من علماء الشيعة، وقد عاش في القرن السادس الهجري، وقد طبع الكتاب في خمس مجلدات في إيران، وقد تأثر المؤلف بالإمام الرازي.

8- **لطائف التراجم**: هذا من مؤلفات أبي بكر محمد بن فضل البخاري، وقد توفي المؤلف عام 640هـ، وكان لدى الشيخ إمداد الله نسخة من هذا التفسير أهداها للمدرسة الصولتية بمكة المكرمة.

9- **مشكلات القرآن**: هذا من مؤلفات أبي الفضل حبيش إبراهيم التفصيلي المتوفى عام 669هـ، ومعه ترجمة للقرآن الكريم باللغة الفارسية، ويبدو أنها لصاحب **مشكلات القرآن**.

10- **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**: من مؤلفات حسن بن محمد المعروف بالنظام النيسابوري، انتقل من موطنه الأصلي إلى الهند في عهد السلطان محمد تغلق، واستقر في دولت آباد، وأكمل تفسيره في الهند عام 730هـ، وبذلك يعتبر هذا من أوائل ما كتب في الهند من التفاسير، والتفسير وإن كان باللغة العربية لكن ترجمة القرآن كتبت باللغة الفارسية.

11- **تفسير التاتارخاني**: هذا التفسير يعتبر من أهم التفاسير الفارسية في شبه القارة الهندية في القرن الثامن الهجري، شكل لترتيبه الأمير تاتارخان لجنة من كبار علماء عصره، وطلب من هذه اللجنة أن تجمع تفسيرا يكون خلاصة جميع التفاسير السابقة، وكان الأمير المذكور من وزراء عهد السلطان فيروز شاه تغلق، وقد جمع بنفس الطريقة كتابا في الفقه سماه **الفتاوى التاتارخانية**.

12- **كشف الأسرار وعدة الأبرار**: هذا من مؤلفات أحد الأعلام وهو الإمام سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني المتوفى في عام 793هـ، وهو غير تفسير الميبذي المذكور سابقا.

13- **ترجمة القرآن الكريم للشريف الجرجاني**: وقد طبع في الهند مراراً باسم ترجمة القرآن الكريم للشخ السعدي الشيرازي، وهو في الأصل للشيخ علي بن محمد الشريف الجرجاني المتوفى عام 816هـ، يقول الشيخ عبد الحق الحقاني أن الترجمة المنسوبة إلى الشيخ السعدي هي في الحقيقة للسيد الشريف الجرجاني، ونسبها الناشر إلى السعدي أمامي زورًا ليروجها.

14- **تفسير يعقوب تشرخي**: هذا من مؤلفات الشيخ يعقوب عثمان بن محمود بن محمد الغزنوي التشرخي التبريزي، وكان من أشهر التفاسير في آسيا الوسطى، وقد طبع هذا التفسير في لاهور، باكستان.

15- **تفسير مصنفك**: هذا من مؤلفات علاء الدين علي بن محمد شاهرودي البستامي العمر البكري المتوفى عام 875هـ في قونية، و"مصنفك" تصغير "مصنف" وسمي بـ: "مصنفك" لبدئه بالتأليف في صغر سنه.

16- **بحر المعاني**: ألفه الشيخ محمد بن أحمد الخواجكي المتوفى عام 859هـ، هذا تفسير مختصر يشتمل على مباحث البلاغة في القرآن الكريم، توجد له نسخ مخطوطة في بعض المكتبات في الهند.

17- **بحر مواج**: هذا من تأليف ملك العلماء القاضي شهاب الدين دولت آبادي المتوفى عام 849هـ، ويعتبر من أهم التفاسير في عصره، وكان مؤلفه من العلماء المعروفين في الهند حينذاك، وقد طبع الكتاب أكثر من مرة في الهند.

18- **تفسير نور النبي**: هذا التفسير من تأليف الخواجه حسين الناكوري المتوفى عام 901هـ، يعتبر هذا التفسير من أهم التفاسير الفارسية.

19- **تفسير سير النبي**: هذا من مؤلفات معين الدين الواعظ الهروي الهندي، حاول أن يفسر القرآن الكريم من خلال سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذا جهد متميز من نوعه.

20- **المواهب العلية أو التفسير الحسيني**: هذا من تأليف كمال الدين حسين بن علي الهروي المعروف بالواعظ الكاشفي المتوفى عام 910هـ، وهو من أكثر التفاسير المتداولة في آسيا الوسطى وأفغانستان وشبه القارة الهندية، وطبع مرات عديدة جداً.

21- **جواهر التفسير لتحفة الأمير**: هذا تفسير ثانٍ للواعظ الكاشفي المذكور، كان كتبه للوزير "على شير نوائي"، والتفسير الحسيني يعتبر تلخيصا لهذا التفسير.

22- **حدائق الحقائق في كشف الأسرار والدقائق**: هذا من مؤلفات الملا معين الدين الفراهي الهروي المعروف بـ "الملا مسكين" المتوفى عام 908هـ، كان من الوعاظ بالمسجد الجامع بـ"هرات"، وقد طبع الكتاب باهتمام السيد جعفر السجادي من جامعة طهران عام 1346هـ، وللمؤلف تفسير آخر باسم **تفسير بحر الدرر**.

23- **راز معرفت**: هذه ترجمة القرآن الكريم باللغة الفارسية قام بها أحد علماء السند الشيخ لطف الله ابن نعمت الله نوح بالاني المتوفى عام 998هـ، وقد طبعت هذه الترجمة بتصحيح غلام مصطفى خان من جامعة السند، باكستان عام 1962م.

24- **مؤيد الرحمن في ترجمة القرآن**: هذا من تأليف محمد بن حسين جمال الدين الخوانساري الأصفهاني، كتبه بطلب من ملك إيران نادر شاه افشار، ولما كان عهد نادر أفشار ممتدا من عام 1148هـ إلى 1160هـ فتكون هذه هي فترة كتابة هذه الترجمة، وقد طبعت في الهند.

25- **تفسير مرتضوي**: من مؤلفات الشيخ زين العابدين الشيرازي، كتبه بطلب من الأمير مرتضى خان سيد فريد البخاري المتوفى عام 1025م.

26- **شرح القرآن معيني**: هذا التفسير من مؤلفات الشيخ معين الدين بن خواجه محمود النقشبندي، كان من تلامذة الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي، هذا تفسير مختصر أكمله صاحبه عام 1072هـ.

27- **تفسير النظامي**: مؤلفه الشيخ نظام الدين بن عبد الشكور التهانيسري المتوفى عام1036هـ، غادر الهند إلى بلخ في عهد السلطان جلال الدين أكبر لمخالفته إياه، ويعتبر من أهم التفاسير في عصره.

28- **تفسير شاه**: هذا من مؤلفات شاه محمد بن عبد محمد المتوفى عام 1072هـ، انتقل مؤلفه من موطنه الأصلي "بدخشان" إلى الهند، واستقر في "لاهور" لفترة ثم غادر إلى كشمير وتوفي هناك.

هذه بعض التفاسير باللغة الفارسية التي تتضمن ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفارسية، وهذه القائمة طويلة جداً وخاصة إذا أدرجت فيها أسماء تراجم معاني القرآن الكريم و تفاسيرها التي تمت في العصر الحديث، لكننا لانريد أن نطولها أكثر من هذا؛ لأن هذا ليس موضوع بحثنا.

فتح الرحمن بترجمة القرآن:

ومن أهم هذه التراجم وأشهرها وأكثرها انتشارا بين الناطقين باللغة الفارسية **فتح الرحمن بترجمة القرآن** سنتحدث عن هذه الترجمة بشيء من التفصيل للتعريف بها، وهذا التفصيل سيشتمل على النقاط التالية: مؤلف **فتح الرحمن بترجمة القرآن**، دواعي كتابة هذه الترجمة، منهج الشيخ شاه ولي الله الدهلوي في هذه الترجمة، أسلوبه المختار في الترجمة، مزايا وخصائص الترجمة من خلال عرض نماذج منها.

ثانياً: مؤلف فتح الرحمن بترجمة القرآن:

أما المترجم فهو مسند الهند، الإمام المجدد أحمد بن عبد الرحيم بن الشهيد وجيه الدين بن معظم ابن منصور بن أحمد بن محمود بن قوام الدين (المعروف بالقاضي قادن) بن القاضي قاسم بن القاضي كبير (المعروف بقاضي بده) بن عبد الملك بن قطب الدين بن كمال الدين بن شمس الدين، المعروف بـ: "شاه ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي"، وذكرت مصادر ترجمته اسما آخر وهو قطب الدين[2]، وقد سمى نفسه في أغلب كتبه بـ: "ولي الله بن عبد الرحيم" وهو لقبه، و"أحمد" اسمه الأول، و "قطب الدين" اسمه الثاني، يقول الإمام ولي الله الدهلوي عن هذا الاسم الثاني: "كان أبي قدس سره جامعا للفضائل الظاهرية والباطنية، وكان وليا عارفا، فاتفق أنه ذهب يزور مرقد "قطب الدين بختيار كاكي(المتوفى عام 633هـ) فكلّمه الشيخ وبشّره بولد يولد له، وأمره أن يسميه "قطب الدين" كاسمه، فلما ولدت أنساه الله سبحانه أن يسميني "قطب الدين" وسماني "ولي الله" وذلك لانعقاد الأسباب على كوني "متولى"

2- فقد كتب اسمه على كتابه **التفهيمات الإلهية** "شيخ الإسلام قطب الدين أحمد المدعو بشاه ولي الله المحدّث الدهلوي"، طبع ضمن سلسلة مطبوعات المجلس العلمي، دابهيل (سورت)، الهند، وطبع في مدينه برس، بجنور، يو، بي، الهند، عام 1355هـ الموافق 1936م.

على صيغة المفعول، ثم سماني بـ "قطب الدين" أيضاً"[3]. فلما تذكر الوالد تلك الوصية بعد ذلك، أضاف إلى اسمه الاسم الثاني "قطب الدين" فصار اسمه"قطب الدين أحمد" لكن هذا الاسم الثاني لم يشتهر كثيرا.

واسمه التاريخي "عظيم الدين" ويقصدون بذلك الاسم الذي يشير إلى سنة ولادته، فإن القيمة العددية للاسم المذكور على حساب "أبي جاد" 1115 مع أن تاريخ ولادة الشيخ ولي الله الدهلوي 1114هـ ومع ذلك قبلوه تجوزا، ويكنى بـ: أبي محمد، وذكر بعض من ترجم له أنه كان يكنى كذلك بـ: أبي العزيز.

نسبه:

ذكر شاه ولي الله الدهلوي في أغلب تصانيفه أن سلسلة نسبه تصل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه (الخليفة الراشد الثاني للمسلمين)، وصرح أن نسبه يصل إلى عمر رضي الله عنه بـ (32) اثنتين وثلاثين واسطة[4]، وقد نقد البعض هذه السلسلة بأنه لم يوجد من بين أولاد عبد الله بن عمر بن الخطاب شخص اسمه "محمد" الذي ورد اسمه في سلسلة نسبه، والإمام ولي الله الدهلوي روى هذه السلسلة ونقلها ولم يتأكد من صحتها ولم يدرسها.

أسرته:

أسرة الإمام شاه ولي الله الدهلوي أسرة علم وفضل، تذكر كتب التراجم أن مناصب الإفتاء والقضاء كانت مختصة بهذه الأسرة من القرن السادس الهجري، بعد هجرة جده الأعلى المفتي شمس الدين إلى الهند واستقراره في منطقة "روهتك".

والده:

هو الشيخ عبد الرحيم بن الشهيد وجيه الدين،كان من معاصري السلطان أورنگ زيب عالم گير (السلطان المغولي الشهير) شارك لفترة في مشروع تقنين الفقه الإسلامي الذي بدأ به السلطان المذكور

3- هذا لفظه في **التفهيمات الإلهية**، طبع المجلس العلمي، دابهيل (سورت) الهند، عام 1355هـ الموافق 1936م، ج 2 ص 154، و**أنفاس العارفين** (بالفارسية)، مطبعة أحمدي، دهلي، بدون تاريخ الطبع، ص 44، فإنه ذكر القصة هناك بالتفصيل، وعبارة **التفهيمات الإلهية** تدل على أن "ولي الله" كان اسما له، وليس مجرد لقب لُقّب به بعد ذلك، وتدل عبارات شاه ولي الله نفسه في **التفهيمات الإلهية** أن بشارات حصلت لوالدته ووالده قبل ولادته أن يكون ابنهما وليا من أولياء الله. راجع **التفهيمات**، ج2، ص 155.

4- **أنفاس العارفين**، ص 52.

والذي ظهر بعد ذلك في صورة **الفتاوى العالمگيرية** أو **الفتاوى الهندية** بإصرار من والدته، ثم ترك هذا العمل بتوجيه من شيخه[5] وكان من المبرزين في العلوم العقلية والنقلية، وكان حنفياً من أهل الطريقة النقشبندية، وقد جمع ابنه شاه أهل الله شقيق شاه ولي الله مكاتيبه وأحاديثه العرفانية في كتاب سماه **أنفاس رحيمية**[6].

تزوج الشيخ عبد الرحيم والد شاه ولي الله الدهلوي باثنتين، وأنجب من الزوجة الأولى ابنا سماه صلاح الدين، ثم تزوج في كبر سنه عندما كان عمره حوالي ستين سنة، وأنجب منها ولدين؛ أحدهما: شاه ولي الله الذي نحن بصدد ترجمته، والثاني: شاه أهل الله[7].

ولادة شاه ولي الله الدهلوي:

ولد الشيخ أحمد بن عبد الرحيم الملقّب "شاه ولي الله الدهلوي" يوم الأربعاء لأربع خلت من شوال عام 1114هـ في قرية بهلت في مديرية مظفر نگر، الهند، وكان ذلك قبل وفاة السلطان عالمگير بأربع سنوات، وهذا يعني أن شاه ولي الله عاش في فترة ضعف الدولة المغولية الهندية وشيخوختها[8].

على مسند التدريس:

ولما توفي والده الشيخ عبد الرحيم عام 1131هـ كان عمر شاه ولي الله إذ ذاك سبعة عشر عاما، فتولى منصب التدريس في المدرسة الرحيمية، واستمر في ذلك اثني عشر عاما كاملة، وفي هذه الفترة وجد الفرصة لقراءة الكتب ومطالعتها بنهم كبير، فتوسعت آفاق معرفته، ونضج إدراكه وفهمه، و تحدد لديه في هذه الفترة معالم منهجه العلمي القادم، يقول الشيخ ولي الله الدهلوي في هذا: "بعد الاطلاع على كتب المذاهب الفقهية الأربعة في الفقه وأصول الفقه والنظر في الأحاديث التي يستدلون بها اطمأن القلب ـ بمساعدة النور الغيبي ـ لمنهج الفقهاء والمحدثين"[9]. وهذا يعني أنه قرر أن يسلك مسلك الفقهاء والمحدثين في عملية الإصلاح والتجديد، وليس منهج العقلانيين من أهل العلوم العقلية وغيرهم.

5- عبد الحي الحسيني، **الثقافة الإسلامية في الهند**، طبع دمشق، 1965م، ص 111.

6- راجع: **أنفاس رحيمية**، ترتيب شاه أهل الله، طبع مطبعة أحمد، دهلي، الهند، بدون تاريخ الطبع.

7- **أنفاس العارفين**، ص 44.

8- **أنفاس العارفين**، ص 193.

9- المصدر السابق، 195.

سفر الحج أو الرحلة في طلب الحديث:

وفي أواخر عام 1143هـ سافر لأداء فريضة الحج، وبعد أداء فريضة الحج ذهب لزيارة المدينة المنورة، وقرر تلقّي الحديث عن علماء الحرمين فحضر دروس الشيخ أبي طاهر المدني، فدرس عليه كتب الحديث مثل **صحيح البخاري، صحيح مسلم، سنن الترمذي، سنن أبي داود، سنن ابن ماجة، موطأ الإمام مالك، مسند الإمام أحمد، كتاب الرسالة** للإمام الشافعي، كتاب **الأدب المفرد** للإمام البخاري، كتاب **الشفا في حقوق المصطفى** للقاضي عياض وحصل على الإجازة من الشيخ لرواية كتب الحديث.

ورجع إلى مكة عام 1144هـ لأداء الحج ثانية، ودرس في مكة على الشيخ وفد الله المالكي **الموطأ** للإمام مالك، وحصل منه على الإجازة لجميع مرويات والده من الأحاديث، وشارك في درس **صحيح البخاري** للشيخ تاج الدين القلعي، ودرس على عدد كبير من المشايخ في الحرمين المكي والمدني ومنهم الشيخ حسن العجيمي، أحمد النخلي، الشيخ عبد الله بن سالم البصري، الشيخ أحمد بن علي الشناوي، الشيخ أحمد بن محمد بن يونس القشاقشي، السيد عبد الرحمن الإدريسي، شمس الدين محمد بن علاء البابلي، الشيخ عيسى الجعفري المغربي، محمد بن محمد سليمان المغربي والشيخ إبراهيم الكردي وغيرهم[10]. أشرنا إلى مشايخه في الحديث ليتسنّى لنا بعد ذلك الكلام على العمل التجديدي الذي قام به في الهند في مجال نشر الحديث النبوي الشريف بعد عودته من سفر الحج، بل من رحلته في طلب الحديث النبوي الشريف إلى بلاد الحرمين.

عودته من سفر الحج:

بعد هذه الاستفادة من المشايخ في الحرمين، والتحصيل العلمي المتميز وخاصة في مجال حديث الرسول صلى الله عليه وسلم رجع الشيخ ولي الله الدهلوي إلى الهند في شهر رجب عام 1145هـ واستمر في عمله إلى نهاية عمره.

زواجه وأولاده:

تزوج الإمام شاه ولي الله الدهلوي باثنتين، تزوج أولاً بإصرار من والده من ابنة خاله الشيخ عبيد الله بهلتي وكان اسمها "امة الرحيم" وكان عمر الشيخ ولي الله إذ ذاك خمس عشرة سنة، وبقيت معه إحدى وعشرين سنة وتوفيت عام 1149هـ وولدت له بنتين: إحداهما "صالحة" والأخرى "أمة

10- راجع: **أنسان العين في مشايخ الحرمين، والانتباه في سلاسل الأولياء** المضمن في كتاب **أنفاس العارفين** ص 178-192، والشيخ رحيم بخش الدهلوي، **حياة ولي**، المكتبة السلفية، لاهور، 1955م، ص 516.

العزيز"، وأنجبت له ولدا عام 1146هـ، سمي "محمدا"، وكان شاه ولي الله يتكنى به، يقول محمد يحيى الترهتي عن ابنه هذا:"وكان لعبد العزيز أخ أقدم منه سنًّا، اسمه "محمد"، وكان أخاه لأبيه، أخذ عن أبيه وهو أيضاً قديم الوفاة"[11]، فقد توفي عام 1208هـ[12].

وبعد وفاة الزوجة الأولى تزوج الشيخ ولي الله الدهلوي بـ: "بي بي ارادت" بنت الشيخ السيد حامد سوني بتي[13] وكانت زوجته الثانية هذه على قيد الحياة عند وفاة الشيخ شاه عبد الغني بن شاه ولي الله عام 1203هـ، وقد أنجبت هذه السيدة للشيخ ولي الله الدهلوي بنتين وأربعة أولاد.

وفاة الشيخ شاه ولي الله الدهلوي:

بعد حياة حافلة مليئة بجلائل الأعمال توفي الشيخ يوم 29 من شهر محرم الحرام عام 1176هـ الموافق 21 من شهر أغسطس عام 1762م، وكان عمره إذ ذاك اثنتين وستين سنة، ودفن في مقبرة "مهنديان" قرب مدرسته "المدرسة الرحيمية" في دهلي.

ثالثا: فتح الرحمن بترجمة القرآن:

هذه ترجمة الشيخ ولي الله الدهلوي للقرآن الكريم إلى اللغة الفارسية التي نحن بصدد البحث عنها في السطور القادمة، وتعتبر هذه الترجمة من أدق ترجمات القرآن الكريم في اللغة الفارسية، يقول الشيخ ولي الله الدهلوي عن هذه الترجمة:"ومن العلوم الوهبية ترجمته (القرآن) باللسان الفارسي على وجه مشابه للعربي في قدر الكلام والتخصيص والتعميم وغيرها أثبتناها في **فتح الرحمن بترجمة القرآن** وإن كنا تركنا هذا الشرط في بعض مواضع بسبب خوف عدم فهم الناظرين بدون التفصيل"[14] هذه الترجمة في الحقيقة مشتملة على عنصرين؛ العنصر الأول: الترجمة، والعنصر الثاني: التعليقات الوجيزة التي بيّن فيها أسباب النزول وقصص الآيات التي لاتفهم بدونها، وبيّن فيها بعض التوجيهات الأخرى للآية غير ما اختاره في الترجمة. هذا الكتاب كتبه الشيخ في فترات مختلفة من عمره، فإنه بدأ بالترجمة قبل رحلته للحجاز لأداء فريضة الحج عام 1143هـ ثم انقطعت السلسة أكثر من مرة إلى أن أكملها عام 1151هـ[15].

11- محمد بن يحيى محسن الترهتي، **اليانع الجني**، مطبعة صديقي، 1287هـ، ص 76.

12- عبد الحي الحسيني، **نزهة الخواطر**، ج 7 ص 422.

13- يكتب الشيخ شاه ولي الله اسم هذا الموضع بالصاد "صوني بتي" في كتابه **التفهيمات الإلهية**.

14- الشيخ ولي الله الدهلوي، **الفوز الكبير**، طبعة كراتشي، ص 81.

15- راجع: أحمد خان، مقدمة **فتح الرحمن بترجمة القرآن**، المنشورة في مجلة **خدا بخش لايبريري جرنل**، العدد 115، الهند.

طباعة فتح الرحمن بترجمة القرآن:

لقد طبع **فتح الرحمن بترجمة القرآن** مرات عديدة جداً في الهند، وكانت هذه الترجمة تعتبر من أكثر الترجمات القرآنية انتشارا وتداولا في الهند قبل أن تحل اللغة الأردية محل اللغة الفارسية، وهي ما زالت كذلك بين الناطقين باللغة الفارسية من أهل السنة، وقد كتب الشيخ شاه ولي الله الدهلوي نوعين من التعليقات على ترجمته للقرآن الكريم: نوعٌ أكثرها باللغة العربية مع بعض مزجها باللغة الفارسية في أماكن كثيرة، والنوع الآخر من التعليقات هي باللغة الفارسية تماما، ولا يوجد فيها شيء باللغة العربية، هذا النوع الثاني من التعليقات هي التي طبعت مع **فتح الرحمن بترجمة القرآن**، وأما النوع الأول من التعليقات فقد نشرت لوحدها باهتمام الدكتور أحمد خان في مقال له في مجلة **خدا بخش لائبريري جرنل**، العدد 115، عام 1999م، بتنه، الهند.

وقد تكرم القائمون على مجمّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة بطباعة **فتح الرحمن بترجمة القرآن الكريم** عام 1417هـ، وقد كتب الدكتور عبد الله عبد المحسن التركي (وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية للملكة العربية السعودية حينذاك) في مقدمة الطبع أن هذه الترجمة قد راجعها الدكتور عبد الغفور عبد الحق البلوشي، و محمد علي داري من قبل مجمّع الملك فهد، وطباعة مثل هذه الأعمال عمل عظيم سيؤجر عند الله كل من سعى فيه مخلصاً إن شاء الله تعالى، لكنني أريد أن ألفت نظر القائمين على المجمّع إلى بعض الأمور التي كانت تجب عليهم مراعاتها في مثل هذه الحالة:

الأمر الأول:

إن هذا الطبع لـ: **فتح الرحمن بترجمة القرآن** قد خلا من مقدمة شاه ولي الله الدهلوي التي كتبها بنفسه لهذه الترجمة وبيّن فيها أهميتها وتحدث فيها عن جوانبها المختلفة، وكان المفروض أن تطبع تلك المقدمة مع هذا الطبع، فإن هذا الطبع في صورتها الحالية ناقص، ولا يمكن أن يستفيد به طلاب العلم الذين يريدون دراسة هذه الترجمة دراسة علمية.

الأمر الثاني:

أن يكون في بداية هذا الطبع بيان بنوعية المراجعة التي تمت من قبل الشيخين المذكورين، ويجب أن تكون مثل هذه المراجعات قاصرة على تصحيح النص فقط، وأن لا يتدخل المراجع في تغيير النص بالزيادة والنقصان إطلاقا، لأن هذه الترجمة لن تكون ـ في حالة التعديل ـ عمل شاه ولي الله الدهلوي بل تكون عملا مشتركا بين المؤلف وبين المراجعين والمصححين، وإذا كان هناك شيء من التعديل من قبل

المصححين والمراجعين ينبغي أن يتم التنبيه عليه، وأن ينص على ذلك في بداية هذا الطبع، مثل هذه المقدمة ستطمئن القارئ أنه يقرأ ترجمة شاه ولي الله الدهلوي من غير زيادة ولا نقصان، والأمر الآخر أن مثل هذه الأعمال تعتبر في نفس الوقت نصوصاً أدبية للغة الفارسية في تلك الفترة من حياتها، ويجب أن تبقى هذه النماذج في صورتها الأصلية.

دواعي كتابة هذه الترجمة:

لقد تحدث الإمام ولي الله الدهلوي عن دواعي القيام بترجمة القرآن الكريم بشيء من التفصيل في ديباجة ترجمته، يقول: "إن نصيحة المسلمين تتنوع أشكالها وصورها، وتتطلب مقتضيات مختلفة حسب اختلاف الزمان والمكان، ومن ثَم سلك علماء الدين وكبراء أهل اليقين مناهج مختلفة في تأليف الكتب في التفسير والحديث والفقه والعقائد، وألفوا كتبا متنوعة، فالسواد الأعظم منهم اختاروا طريقة الإطناب، وفرقة صغيرة اختارت طريقة الاختصار والإيجاز، وألف جماعة بلغة العجم بينما صنفت جماعة أخرى بلغة العرب، وتقتضي نصيحة المسلمين في هذه الديار التي نقطنها وهذه الفترة الزمنية التي نعيش فيها أن تكتب ترجمة للقرآن الكريم بلغة فارسية سهلة، متداولة بين العامة من غير تكلف، ومن غير إظهار للفضل، ومن غير تكلف في العبارة، ومن غير تعرض للقصص المناسبة، ومن غير إيراد التوجيهات المتشعبة، ليفهمها العامة والخاصة سواء بسواء، وليتمكن الصغار والكبار من فهمها على حد سواء، ومن هنا وجد الباعث في قلب هذا الفقير للقيام بهذا العمل الخطير، واستعد للقيام به طوعا وكرها.

واستمر فترة في فحص التراجم، وكان غرضه من ذلك أن يعرض تلك التراجم على الميزان الذي وقع في قلبه، وقرر أنه إن وجد ترجمة مناسبة بناء على ذلك الميزان أن يسعى لترويجه ونشره، وأن يرغب أهل عصره فيها بكل وسيلة ممكنة، إلا أنه وجد في بعضها تطويلا مملا، وفي البعض الآخر تقصيرا مخلا، ولم يجد ترجمة واحدة مطابقة لذلك الميزان"[16].

هذه العبارة الطويلة تدل على أن الباعث على ترجمة القرآن الكريم للإمام ولي الدهلوي هي الرغبة في تبليغ الدعوة وإسداء النصيحة للناطقين باللغة الفارسية بلغة متداولة ميسرة في عصره، لأنه لم يجد في الترجمات القرآنية باللغة الفارسية التي تمت قبل عصره ما يسد تلك الثغرة التي كان يشعر بها، ولما لم يجد مبتغاه ومقصده في تلك الترجمات قرر القيام بهذا العمل الجليل، يقول: "لاجرم صمم العزم على تأليف ترجمة أخرى، وأنجزت ترجمة الزهراوين بالفعل، ثم عرَضت رحلة إلى الحرمين، وانقطعت هذه

16- ديباجة **فتح الرحمن بترجمة القرآن** (باللغة الفارسية)، ص 21- 22.

السلسلة، وبعد سنوات من ذلك حضر أحد الأعزاء لدى هذا الفقير (يقصد نفسه) وبدأ عليه قراءة القرآن مع ترجمته، فأثارت هذه الحال تلك العزيمة السابقة، وتم الاتفاق على أن تكتب الدروس التي تتم دراستها كل يوم، ولما وصلنا إلى ثلث القرآن عرض لذلك العزيز سفر، فتوقفت الكتابة.

وبعد مدة حدثت حادثة أخرى ذكرت بالخواطر السابقة، وسحبتنا إلى ثلثي القرآن، ومن المقرر أن للأكثر حكم الكل فقلت لبعض الخلان أن يبيض تلك المسودة، وأن يكتب الترجمة مقرونة بالآيات لتكتمل النسخة، وبدأ ذلك الأخ العزيز بتبييض النسخة يوم عيد الأضحى من عام ألف ومائة وخمسين، ولما تم تبييض النسخة تحرك العزم مرة أخرى، وتم تسويد الترجمة إلى نهاية القرآن الكريم".

لمن كتبت هذه الترجمة؟

يرى الإمام ولي الله الدهلوي أنه كتب هذه الترجمة للمبتدئين في فن تفسير القرآن الكريم، ومن هنا حاول أن يكون مثل **التفسير الوجيز**[17] و**تفسير الجلالين** في تناول المباحث المتعلقة بأسباب النزول وتوجيه المشكل، يقول في ذلك: "هذا الكتاب في فن ترجمة القرآن الكريم، لقد تم التعبير عن مدلول النظم العربي باللغة الفارسية مع مراعاة الوجوه النحوية، وملاحظة تقديم ما حقه التأخير، و إظهار المقدر، ومطابقة الترجمة بالنظم القرآني في ترتيب الألفاظ إلا في مواضع يلزم من الالتزام بترتيب الألفاظ ركاكة في التعبير أو يلزم التعقيد في دلالة الألفاظ بسبب اختلاف اللغتين، وقد ذكرنا من أسباب النزول وتوجيه المشكل بقدر الحاجة على أن تكون (هذه الترجمة) في مثل هذه الأمور مثل **التفسير الوجيز** و**تفسير الجلالين** والباعث على مشاكلة الوجيز والجلالين شهادة حجة الإسلام الإمام الغزالي بأن المطلع على أمثال التفسير الوجيز من الطبقة الدنيا في علم التفسير"[18].

من يقرأ هذه الترجمة، ومتى يقرؤها؟

يرى الإمام ولي الله الدهلوي أن هذه الترجمة يقرؤها كل من يشغله المعاش عن تحصيل العلم الشرعي، ومن لايجد وقتا كافيا لتعلم العلوم الآلية، ويكفيه أن يفهم القرآن بواسطة الترجمة، ولكن تتم قراءتها بعد أن يتأهل الإنسان لفهم اللغة الفارسية، وقبل أن يشتغل بتحصيل أي فن آخر لئلا يلوث لوحة

17- من التفاسير المشهورة المتداولة للإمام الواحدي.

18- أحمد خان، مقدمة **فتح الرحمن بترجمة القرآن**، المنشورة في مجلة **خدا بخش لائبريري جرنل**، العدد 115، عام 1999م، بتنه، الهند.

قلبه البيضاء أي فكر مشوش، يقول في ذلك: "مرحلة قراءة هذا الكتاب بعد قراءة النظم القرآني[19] وبعد قراءة كتيبات باللغة الفارسية، ليتمكن من فهم اللغة الفارسية من غير كلفة، ويجب على أولاد أصحاب الحرف وأولاد المشتغلين بالفنون الحربية والعسكرية الذين لايتوقع منهم استيفاء العلوم العربية أن يتعلموا هذا الكتاب في بداية سن التمييز، ليكون أول ما يملأ قلوبهم معاني كتاب الله عز وجل، ولئلا يفقدوا سلامة الفطرة، ولئلا يغتروا بكلام الملاحدة الذين يضلون العالم بتلوين كلامهم بكلام الصوفية الصافية الرشيدة، ولئلا تلوث لوح صدورهم أراجيف العقلانيين غير الناضجة، وأحاديث الهنود المضطربة.

وليقرأ هذه الترجمة كذلك من آب إلى رشده، ووفّق للتوبة بعد انقضاء شطر عمره، ولم يتمكن من تحصيل العلوم الآلية، فليتعلّموا هذا الكتاب ليجدوا حلاوة في التلاوة، ويتوقع نفعه في حق عامة المسلمين إن شاء الله العظيم.

أما في حق الأطفال فواضح كما قلنا، وأما سائر الحرفيين والمنشغلين بمشاغل المعيشة فليتحلفوا في أوقات الفراغ، ومن يقدر على قراءة عبارات اللغة الفارسية، ولديه إلمام بسيط بعلم التفسير، أو قرأ هذه الترجمة على أحد فليقرأ ـ حسب سعة الوقت ـ سورة أوسورتين بالترتيل مع التبيين ومراعاة الوقف على مواضع الوقف، ليسمعها جميع الحضور، وليفرحوا بمعانيها، وليتشبهوا في هذا العمل بالصحابة الذين كانوا يجلسون حلقات، وكان قارئهم يقرأ عليهم، مع الفارق بين هؤلاء وبين الصحابة رضي الله عنهم، فإن الصحابة كانوا يفهمون العربية بالسليقة والذوق، وهؤلاء سيفهمونها عن طريق الترجمة الفارسية.

إن الأصدقاء يتدارسون في مجالسهم **المثنوي** لمولانا جلال الدين الرومي، و**گلستان** للشيخ السعدي الشيرازي، و**منطق الطير** للشيخ فريد الدين عطار، و**قصص الفارابي**، و**نفحات الأنس** لمولانا عبدالرحمن جامي، ويشغلون مجالسهم بقراءتها، فما عليهم أن يتدارسوا هذه الترجمة مثل مدارستهم لتلك الكتب! وأن يشغلوا شيئاً من قلوبهم لفهمها! فإن كان الاشتغال بقراءة الكتب المذكورة يعتبر اشتغالاً بكلام أولياء الله تعالى، فالاشتغال بقراءة ترجمة القرآن الكريم اشتغال بكلام الله عز وجل، وإن كانت هي

19- يشير الإمام ولي الله الدهلوي إلى ما هو الرائج في هذه المناطق حتى يومنا هذا أن الطفل عندما يكبر قليلا، ويبلغ عمره إلى سبع سنوات تقريبا، يبدأ في مسجد القرية بتعلم الحروف العربية و كيفية التلفظ بها مفردة ومركبة، ثم يأخذ القرآن درسا درسا إلى أن ينتهي منه، فيرى الإمام ولي الله الدهلوي أن يكون الطفل قد أخذ القرآن وأتقن قراءته والتلفظ به.

مواعظ الحكماء فهذا موعظة أحكم الحاكمين، وإن كانت هي مكاتيب الأعزة فهذا كتاب رب العزة، وشتان بين المرتبتين".

ويضيف قائلا: "إن أنصفت فإن الغرض الأصلي من نزول القرآن الكريم هو الاتعاظ بمواعظ القرآن، والاهتداء بهدايته، وليس الغرض الحقيقي مجرد التلفظ بكلماته ـ وإن كان التلفظ بكلماته وتلاوته مكسب كبير ومغنم عظيم ـ فما المكسب الذي سيكسبه الإنسان إذا لم يفهم مدلول القرآن، وأية حلاوة سيجنيها إذا لم يدرك حلاوة كلام الله عز وجل؟.

وأما من يفهم اللغة العربية ودرسوا كتب التفسير على المشايخ فلا يحتاجون لقراءة هذه الترجمة، ومع ذلك إنا لنرجو من فضل الله عز وجل أن هؤلاء ـ كذلك ـ لو ألقوا نظرة على هذه الترجمة وقرأوها لاتضح لهم معاني الكلمات القرآنية، ولاطلعوا على الاختيارات النحوية والإعرابية، ورب فائدة استفادوها كانوا يجهلونها قبل الاطلاع على هذه الترجمة.

كتبت هذه الترجمة شفقة على جمهور خلق الله فإنهم لا يتحملون استقصاء وجوه الإعراب، ولا يقدرون على تحمل استيفاء توجيهات الكلام ولا على استيعاب القصص والأسباب، إنهم إن كلفوا بتحصيل العلوم الآلية لايعرف هل سيتحقق ذلك المأمول؟ وإن تحقق وحصّلوا بعض العلوم الآلية يمكن في هذه الحالة أن يكون ذلك باعثا لهم على التعمق في تلك العلوم، وأن يكون باعثا لهم على أن يفنوا أعمارهم بعد ذلك في تحقيق تلك الرغبة، كما نرى أكثر المشتغلين بالعلوم الآلية فإن حالهم ليست أولى من حال من حصّل شيئاً من علم التفسير في بداية عمره[20]، ثم إن حصّلوا العلوم الآلية تكون معينة لهم على إتمام المقصد الأصلي، وإن لم يتم تحصيل شيء منها يكون جزء من المقصد قد تم حصوله، ولا يكون قد خسر المقصد كل الخسارة".

منهج الإمام ولي الله الدهلوي في الترجمة:

قد اختار الإمام ولي الله الدهلوي منهجا خاصا به في تحرير هذه الترجمة وكتابتها، وقد بين ذلك المنهج في مقدمة **فتح الرحمن بترجمة القرآن**، يقول: "ومنهجي في كتابة هذه الترجمة أنه قد تمت كتابة كل آية لوحدها مقرونة بترجمتها، واستخدمت في الترجمة اللغة المتداولة المعروفة[21]، وكلما زادت الكلمات في

20- يقصد أنهم يجعلون تلك العلوم الآلية مقصداً لحياتهم ولا يجدون بعد ذلك وقتا للاشتغال بالعلوم المقصودة بتلك العلوم الآلية من علوم الكتاب والسنة.

21- يقصد أنه تجنب اختيار الكلمات الغريبة وغير المتداولة التي يصعب على العامة فهمها.

الترجمة على الكلمات في النظم القرآني، فإن كانت الزيادة بكلمة أو كلمتين فتذكر بعد كلمة "يعني" أو مثلها، وإن كانت الزيادة كلاما مستقلا يميز بذكر جملة "يقول المترجم" في بدايتها وبذكر جملة "والله أعلم" في آخرها[22].

ويقول: "واعتبرت رعاية سياق الآيات أمراً حتما لازما[23]، وأما التفسير ـ فإذا كان متعلقا بالمأثور ـ فاستمددته من أصح تفاسير المحدثين؛ مثل تفسير البخاري والترمذي والحاكم (في كتبهم الحديثية)، وأحترز فيه ـ قدر المستطاع ـ عن إيراد الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وأما القصص الإسرائيلية فإذا وردت عن علماء أهل الكتاب فاحترزت عنها غير ما ورد في حديث خير البشر عليه وعلى آله الصلاة والتسليمات، إلا في أماكن لا يمكن كشف المراد بدون إيرادها وذكرها، والضرورات تبيح المحظورات".

وهذه الترجمة تتميز عن غيرها من عدة وجوه:

ترجمة الشيخ ولي الله الدهلوي تتميز عن غيرها من التراجم باللغة الفارسية من عدة وجوه، وهي كثيرة جداً لكن الشيخ قد أشار إلى بعض تلك الوجوه في مقدمته، وهذه الميزات والخصائص في نظره هي التالي:

1- **الأول**: لقد ترجم النظم القرآني بمثل مقدار كلماته في اللغة الفارسية المتداولة، مع الإفصاح عن المعنى المراد ولطافة التعبير، واحترزـ قدر المستطاع ـ عما في الترجمات الأخرى من الإطناب في عبارة الترجمة، وركاكة التعبير، والإعجام في بيان المراد.

2- **الثاني**: إن الترجمات السابقة لاتخلو من حالتين؛ إحداهما: ترك القصص المتعلقة بالقرآن تماما، والثانية: استيفاء جميعها بالذكر. أما هذه الترجمة فقد اختير فيها التوسط بين الأمرين؛ الترك والاستيفاء، فالمواضع التي يتوقف فيها فهم الآية على معرفة القصة ذكرت باختصار على قدر الحاجة، والمواضع التي لا يتوقف فيها فهم الآية على القصة تم الاستغناء عن ذكرها.

3- **الثالث**: لقد تم ـ في هذه الترجمة ـ اختيار الأقوى من التوجيهات من حيث القواعد العربية،

22- يقصد إن كانت الآية تحتمل أكثر من وجه احتمالا متساويا فإنه يذكر أحد الاحتمالين في الترجمة ويختار الاحتمال الثاني في التعليقات الوجيزة التي يذكرها على هامش الترجمة، ويكون منهجه في تلك التعليقات كما ذكر.

23- يقصد أنه يحاول قدر الإمكان بيان المناسبات بين الآيات المختلفة، ويفعل ذلك في التعليقات الوجيزة التي علق بها على بعض المواضع من ترجمته.

والأصح باعتبار علم الحديث والفقه، والأقل من حيث التقدير وصرف الكلام عن الظاهر (التأويل)، وكل من قرأ **تفسير الجلالين** و**التفسير الوجيز** اللذين يعتبران بمثابة الأصل لهذه الترجمة لن يتردد في قبول هذا الكلام.

4- **الرابع**: هذه الترجمة قد أنجزت بطريقة يمكن للعالم بعلم النحو أن يفهم منها وجوه الإعراب للنظم القرآني، ويتمكن من تعيين اللفظ المقدر في العبارة، ويتمكن عن طريقها من تحديد مرجع الضمير، ويمكن له عن طريقها تحديد موضع اللفظ المقدم أو المؤخر في العبارة، ومن لم يكن عالما بعلم النحو فروعي في هذه الترجمة بأن لا يحرم من أصل الغرض (وهو فهم المراد بالنظم القرآني).

5- **الخامس**: فإن الترجمات القديمة لا تخلو من حالتين؛ إما أن تكون الترجمة اللفظية، وإما أن تكون ترجمة حاصل المعنى المراد، وفي الأسلوبين أنواع عديدة من الخلل، وهذه الترجمة جامعة للأسلوبين، وقد عولج كل خلل ناجم عن الأسلوبين السابقين في هذه الترجمة، وهذا الكلام يحتاج إلى تفصيل قد أشرت إليها في رسالة **قواعد الترجمة**[24].

رابعاً: الأسلوب المختار للترجمة لدى ولي الله الدهلوي:

لقد تقرر عند علماء الترجمة أن الترجمة الجيدة والناجحة هي الترجمة التي يتم فيها نقل روح النص الأصلي، لكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو أن ترجمة القرآن الكريم هل لها خصوصية من ناحية الالتزام باللفظ، لقداسة النظم القرآني لدى شاه ولي الله الدهلوي؟ أم أنها مثل أية ترجمة أخرى يكون عمل المترجم فيها نقل روح النص القرآني من غير تقيد باللفظ القرآني عنده؟ أو بتعبير آخر هل هناك خصوصية لترجمة القرآن الكريم في الأسلوب عند شاه ولي الله الدهلوي؟ أم أن الأسلوب الراجح لديه لترجمة النصوص الأخرى هو الأنسب في ترجمة القرآن الكريم كذلك؟ وللإجابة على هذا السؤال أقول: إن الإمام ولي الله الدهلوي يرى أن هناك عدة أساليب ممكنة لترجمة القرآن الكريم، لكنه يناقش هذه الأساليب ثم يختار أسلوبا معينا من بينها، هذه الأساليب المتبعة في ترجمة القرآن الكريم عنده أربعة، نذكرها ونذكر حكمها لديه ومدى فائدتها في الترجمة القرآنية.

24- كل العبارات المذكورة ترجمة لما ورد في مقال أحمد خان بعنوان: مقدمة **فتح الرحمن بترجمة القرآن**، المنشورة في مجلة **خدا بخش لايبريري جرنل**، بتنه، الهند، العدد 115، ص 21- 31 .

الأسلوب الأول:

أما الأسلوب الأول ـ وهي الترجمة الحرفية ـ فيراد به أن يضع المترجم إزاء كل كلمة قرآنية كلمة من اللغة التي يريد الترجمة إليها بالترتيب الذي ورد في القرآن الكريم من غير مراعاة التقديم والتأخير، والمعنى المجازي والحقيقي، والاستعارة والكناية في اللغة المترجم إليها، يقول الإمام ولي الله الدهلوي عن هذا اللون من الترجمة: " فالبعض يكتب الكلمة ويكتب تحتها ترجمتها، ثم ينتقل إلى كلمة أخرى فيترجمها، وهكذا دواليك إلى أن ينتهي الكلام المترجم، ويقال لهذا النوع من الترجمة "الترجمة اللفظية" أو "الترجمة تحت اللفظ"[25].

ولا يترتب على هذا اللون من الترجمة ـ وهي الترجمة الحرفية ـ فائدة، ولا يتعلق به غرض شرعي كبير، وذلك لأن الفوائد المحتملة لهذا هي أحد الأمرين التاليين:

الغرض الأول: أن تعتبر الترجمة قرآنا ليقرأها من لايتقن العربية، ويقوم مقام القرآن في حقه، وهذه الفائدة لاتحصل بالترجمة، لأن المسلمين قد أجمعوا على أن القرآن الكريم اسم لذلك النظم المعجز المنزّل باللغة العربية على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وذلك لأن الله سبحانه وتعالى سمّاه عربيا في أكثر من آية، يقول عز وجل: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾[26]، وسماه الله عز وجل في آيات عديدة "قرآنا عربيا"[27] وسمّاه "حكما عربيا"[28] و"لسانا عربيا"[29].

والدليل الثاني على أن هذا القرآن اسم للنظم والمعنى جميعا ولا يعتبر المعنى لوحده قرآنا لأن الله سبحانه وتعالى قد تحدى العرب بهذا النظم العربي، وإذا اعتبرنا المعنى لوحده قرآنا لزم منه إبطال وجه التحدي والإعجاز.

25- الإمام ولي الله الدهلوي، **المقدمة في قوانين الترجمة**، (باللغة الفارسية)، تصحيح أحمد خان، مجلة **خدا بخش لايبريري جرنل**، بتنه، الهند، العدد 115، ص 11 – 20.

26- سورة الشعراء، الآيات: 192– 195.

27- انظر: سورة يوسف، الآية: 2، وسورة طه، الآية:113، وسورة الزمر، الآية:28، وسورة فصلت، الآية:3 وغيرها من الآيات الكثيرة.

28- سورة الرعد، الآية: 37.

29- سورة الأحقاف، الآية: 12.

يقول الإمام النووي في ذلك: "ترجمة القرآن ليست قرآنا بإجماع المسلمين، ومحاولة الدليل لهذا تكلف، فليس أحد يخالف في أن من تكلم بمعنى القرآن بالهندية ليست قرآنا، وليس ما لفظ به قرآنا، ومن خالف في هذا كان مراغما جاحدا، وتفسير شعر امرئ القيس ليس شعره فكيف يكون تفسير القرآن قرآنا"(30).

وأما ما قيل عن الإمام أبي حنيفة أنه أجاز القراءة باللغة الفارسية فلا يدل على أنه يعتبر الترجمة قرآنا، وقد اختلفت الروايات عنه فقد نقل عنه أنه أجاز للقادر على القراءة بالعربية القراءة بالفارسية في الصلاة، لكن الحنفية يرون أن الاعتقاد بقرآنية الترجمة لم يكن وراء اختيار الإمام أبي حنيفة لهذا الرأي عندما اختاره في بداية الأمر قبل أن يرجع عنه، بل كان السبب وراء ذلك أن الإمام أبا حنيفة كان يرى أن هناك توسعة في أمر الصلاة وفي قراءة القرآن فيها، لأن الغرض من القراءة في الصلاة هو الذكر ومناجاة الله سبحانه وتعالى وهذا الغرض يحصل بقراءة الترجمة دون النظم القرآني، بل وقد تكون الترجمة أجدى وأنفع في ذلك، وقالوا بأن السبب الثاني لهذا الاختيار هو التوسعة في مبنى القراءة في الصلاة.

لقد ذكر الشيخ عبد العزيز البخاري عدة أمور من هذه التبريرات فيقول: "لم يجعل النظم ركنا لازما؛ لأنه قال: مبنى النظم على التوسعة؛ لأنه غير مقصود خصوصا في حالة الصلاة إذ هي حالة المناجاة، وكذا مبنى فرضية القراءة في الصلاة على التيسير قال تعالى: ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾، ولهذا تسقط عن المقتدي بتحمل الإمام عندنا وبخوف فوت الركعة عند مخالفنا بخلاف سائر الأركان فيجوز أن يكتفى فيه بالركن الأصلي وهو المعنى، يوضحه أنه نزل أولا بلغة قريش؛ لأنها أفصح اللغات فلما تعسر تلاوته بتلك اللغة على سائر العرب نزل التخفيف بسؤال الرسول صلى الله عليه وسلم وأذن في تلاوته بسائر لغات العرب، وسقط وجوب رعاية تلك اللغة أصلا، واتسع الأمر حتى جاز لكل فريق منهم أن يقرءوا بلغتهم ولغة غيرهم، وإليه أشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: "أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها كافٍ شاف" فلما جاز للعربي ترك لغته إلى لغة غيره من العرب حتى جاز للقرشي أن يقرأ بلغة تيم مثلا مع كمال قدرته على لغة نفسه جاز لغير العربي أيضاً ترك لغة العرب مع قصور قدرته عنها والاكتفاء بالمعنى الذي هو المقصود، فصار الحاصل أن سقوط لزوم النظم عنده رخصة كمسح الخف والسلم وسقوط شطر صلاة المسافر حتى لم يبق اللزوم أصلاً فاستوى فيه حال العجز والقدرة"(31).

30- الإمام النووي، **المجموع شرح المهذب**، طبع دار الفكر، بيروت، ج 3 ، ص 380.

31- علاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخاري، **كشف الأسرار شرح أصول البزدوي**، تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر، طبع منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م، ج 1، ص 40.

ومن هنا نستطيع أن نقرر أن هذه المسألة كانت خاصة بالصلاة، أما في باقي القضايا فليس للترجمة حكم القرآن إطلاقا عند الإمام أبي حنيفة، مثل تكفير من ينكر أن النظم منزّل، وحرمة كتابة المصحف بالفارسية، وحرمة المداومة على الاعتياد على القراءة بالفارسية وغيرها، وهذا يعني أن الترجمة لا تعتبر قرآنا.

والصحيح عند الحنفية أن الإمام أباحنيفة قد رجع عن القول بجواز الصلاة بقراءة ترجمة القرآن بالفارسية إلى قول الجمهور، فأفتى بعدم جواز قراءة الترجمة للقادر، يقول صدر الشريعة في ذلك: "لكن الأصح أنه رجع عن هذا القول أي عن عدم لزوم النظم في حق جواز الصلاة"[32]، ويقول الشيخ عبد العزيز البخاري: "وقد صح رجوعه إلى قول العامة ورواه نوح بن أبي مريم عنه ذكره المصنف[33] في شرح **المبسوط**، وهو اختيار القاضي الإمام أبي زيد وعامة المحققين وعليه الفتوى"[34]. فثبت من العرض المذكور أن ترجمة القرآن بلغة أخرى لا تعتبر قرآنا بإجماع المسلمين، فالترجمة إذا لا تحقق هذا الغرض.

الغرض الثاني من الترجمة: أما الغرض الثاني الذي يتوخاه المترجم أن تحققه الترجمة هو نقل مفهوم النص القرآني إلى اللغة المترجم إليها، والترجمة الحرفية أو الترجمة تحت اللفظ لا تحقق هذا الغرض كذلك؛ لأن اللغات تختلف في التقديم والتأخير، والاستعارات والكنايات والمجازات وغيرها، فإذا وضعت كلمة في اللغة المترجم إليها بدل كل كلمة في اللغة المترجم منها يأتي الكلام غير مفهوم تماما للخلاف المشار إليه بين اللغات، ولنقرأ هذه العبارة الطويلة للإمام ولي الله الدهلوي في ذلك، يقول: "وفي الأسلوب الأول خلل لأنه يؤدي إلى اختلال نظم الترجمة في أغلب الأحوال، وتظهر بسببه تراكيب خاطئة في اللغة المترجم إليها، كما أنه يؤدي إلى الركاكة في الكلام والتعقيد في التعبير وارتكاب الشذوذ في اللغة[35] وذلك بسبب اختلاف اللغات في تقديم بعض أجزاء الكلام على البعض وتأخير بعضها عن بعض، وبسبب اختلاف اللغات في تأليف الكلمات واستعمال الكنايات واستخدام الصلات، أضف إلى ذلك أنه يجوز في بعض اللغات الانتقال من ظاهر الكلام إلى لازمه، وتصح استعارة لفظ ما لمعنى من

32- سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، **شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه**، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، 1416هـ/ 1996م، بيروت، لبنان، ج 1 ص 53.

33- يقصد الإمام البزدوي.

34- علاء الدين عبد العزيز البخاري، **كشف الأسرار شرح أصول البزدوي**، ج 1، ص 42.

35- يقصد أن الإنسان يضطر أن يختار لغة شاذة وأسلوبا شاذا في اللغة لأجل ذلك.

المعاني بينما لا يصح ذلك في لغة أخرى أصلاً، فعلى سبيل المثال يقال في اللغة العربية: "فلان عظيم الرماد" وتجعله العرب استعارة عن كرمه وجوده، ولو ترجمت العبارة المذكورة بأسلوب "الترجمة اللفظية" أو "الترجمة تحت اللفظ" إلى اللغة الفارسية لما حصل لأهلها المعنى الذي تقصده العرب منها، لأنهم (الناطقون بالفارسية) لايجعلون العبارة المذكورة استعارة عن ذلك المعنى.

كما أن اللغة العربية تمتاز بخصائص لا توجد في اللغة الفارسية، ولا توجد فيها كلمات تؤدي المعنى الموجود في اللغة العربية بتلك الخصوصية، ومن ذلك ـ على سبيل المثال ـ الكلمات التالية: "رعاء الإبل" و"خوار البقر" و"صهال الفرس" و"ثؤاج الكبش"[36] و"يعار المعز" و"نهيق الحمار" و"نباح الكلب" و"هدير الحمام" وكلمات أخرى مثل "جرو الكلب" و"جرو القثاء"[37] و"شبل الأسد" و"فصيل الإبل" و"جدي البقر" و"عناق الشاة" فلا توجد في اللغة الفارسية كلمات تحمل الخصائص الموجودة في الكلمات العربية المذكورة من غير تكلف، أضف إلى ذلك الاختلافات الكثيرة في صلات الأفعال إلى غير ذلك مما لا يخفى على الفطن اللبيب"[38].

فإذا كانت الترجمة اللفظية لا تحقق أي غرض من الأغراض التي يتوخاه المترجم فلا فائدة في الاشتغال بها، ويكون الاشتغال بها مضيعة للوقت.

الأسلوب الثاني:

أما الأسلوب الثاني: وهو الترجمة بأسلوب حاصل المعنى المراد أو ما يسمى بالترجمة التفسيرية، فهي الترجمة التي لا يتقيد فيها المترجم بوضع كلمة في الترجمة بإزاء كل كلمة في النص الأصلي، بل يقرأ النص ويفهمه، ثم يعبر عن مفهومه وروحه بتعبير من عنده في اللغة المترجم إليها، من غير أن يتقيد بترتيب الكلمات في النص الأصلي، يقول الإمام ولي الله الدهلوي عن هذا الأسلوب: "والبعض الآخر يتأمل في الكلام المراد ترجمته، ويقف على ما فيه من تقديم وتأخير وكناية ومجاز، ثم ينقل الكلام إلى ذهنه ثم يعبر

36- في الأصل الفارسي "ثواج" والصحيح "ثؤاج" يقول ابن منظور الإفريقي:" الثؤاج صياح الغنم ثأجت تثأج ثأجا و ثؤاجا بفتح الهمزة في جميع ذلك صاحت، وفي الحديث "لا تأتي يوم القيامة وعلى رقبتك شاة لها ثؤاج" وأنشد أبو زيد في كتاب الهمز: وقد ثأجوا كثؤاج الغنم، وهي ثائجة والجمع ثوائج و ثائجات ومنه كتاب عمرو بن أفصى: إن لهم الثائجة، وهي التي تصوت من الغنم وقيل: هو خاص بالضأن منها"، **لسان العرب**، ج 2، ص 219.

37- القثاء الخيار، والجرو بمعنى الصغار.

38- ولي الله الدهلوي، **المقدمة في قوانين الترجمة**، المصدر السابق.

عنه بالفارسية أو بأي لغة أخرى يريد ترجمة الكلام إليها، ويسمى هذا الأسلوب في الترجمة "بيان حاصل المعنى"[39]. يرى الإمام ولي الله الدهلوي أن هذا الأسلوب ـ وإن كان الأسلوب الأمثل في الترجمة مطلقا ـ لكنه لا يصلح لترجمة القرآن الكريم، لأن المترجم إذا لم يحافظ على الترتيب القرآني في الترجمة، وعبر عما فهمه من النظم القرآني بتعبير من عنده من غير تقيد باللفظ قد يؤدي ذلك إلى مفسدة، وذلك بأن يكون فهم المترجم عن النظم القرآني خاطئا، فإذا عبر عنه بتعبير من عنده من غير مراعاة ترتيب النظم القرآني ضاع احتمال الاستدراك من قبل شخص آخر يأتي بعد المترجم، يقول الشيخ ولي الله الدهلوي: "والأسلوب الثاني (بيان حاصل المعنى) فيه خلل أيضاً؛ لأن في كثير من المواضع يحتمل الكلام المترجم وجهين فأكثر، وقد لا يفطن المترجم إلا لوجه لايريده المتكلم، وفي حقيقة الأمر قد حصل التحريف في الكتب السماوية السابقة في الغالب بسبب ذلك، ومن هنا يجب المحافظة على النظم في ترجمة الكلام الإلهي، لأن المترجم إذا كان قد أخطأ في موضع يمكن أن يتداركه من يأتي بعده، فرب مبلغ أوعى من سامع"[40].

الأسلوب الثالث:

أما الأسلوب الثالث الذي اختاره البعض في ترجمة القرآن الكريم فهو الجمع بين الأسلوبين السابقين بأن يقوم المترجم أولاً بترجمة القرآن الكريم ترجمة حرفية، ثم يعود ويترجمه بترجمة حاصل المعنى المراد أو الترجمة التفسيرية، يقول الإمام ولي الله الدهلوي: "وقد أراد أناس تفادي الخلل الموجود في الأسلوبين السابقين فجمعوا بين "الترجمة اللفظية" و"تقرير حاصل المعنى" ليتمكن من تدارك نقيصتي الركاكة والتعقيد الموجودتين في الترجمة اللفظية بكلام آخر يحصل به تقرير المراد بعيداً عن التعقيد والركاكة، وإذا كان هناك خلل في تقرير المراد (باختيار ترجمة حاصل المعنى) باختياره في الترجمة لأحد الوجهين المحتملين في الكلام المترجم، أو بتأويل متشابه فسيتم معالجة هذا الخلل بإيراد "الترجمة اللفظية" أو "الترجمة تحت اللفظ"[41].

لكن الإمام ولي الله الدهلوي غير مقتنع بهذا الأسلوب أيضاً، ويعتبر ذلك بعيداً عن الذوق السليم، ومن هنا يقرر رفض هذا الأسلوب بقوله: "ولكن هذا الأسلوب (أي الجمع بين الأسلوبين

39- المصدر السابق.

40- المصدر السابق.

41- المصدر السابق.

السابقين) فيه شناعة لدى أصحاب الأذواق السليمة، لأنه يؤدي إلى إيجاد التشويش في ذهن القارئ المبتدئ، ولا يستفيد به القارئ المنتهي، بالإضافة إلى ما فيه من آفة التطويل وإخراج الكلام عن نسقه الطبيعي"[42].

الأسلوب الرابع:

الأسلوب الرابع المختار لدى الإمام ولي الله الدهلوي: لقد اختار الإمام ولي الله الدهلوي أسلوبا بديعا في ترجمته للقرآن الكريم باللغة الفارسية التي سمّاها **فتح الرحمن بترجمة القرآن**، وهو أسلوب حاصل المعنى مع الاحتياط الشديد في عدم الخروج من ترتيب النظم القرآني، ومن غير إقحام كلمات إضافية إلا في أماكن نادرة لايمكن تجاوزها، وبهذا جمع بين أسلوب الترجمة الحرفية وبين أسلوب ترجمة حاصل المعنى المراد أو ما يسمى بالترجمة التفسيرية، لكن بطريقة بديعة، فهذه الترجمة ترجمة تفسيرية أو ترجمة حاصل المعنى المراد من حيث توصيل المفهوم القرآني للقارئ، وهي في نفس الوقت ترجمة لفظية أو الترجمة تحت اللفظ من حيث الالتزام بترتيب النظم القرآني في الترجمة ومن حيث عدم زيادة الكلمات فيها على كلمات النظم القرآني، يقول عن هذه الميزة لترجمته في آخر كتابه **الفوز الكبير**: "ومن العلوم الوهبية ترجمته باللسان الفارسي على وجه مشابه للعربي في قدر الكلام والتخصيص والتعميم، وغيرها أثبتناها في **فتح الرحمن بترجمة القرآن** وإن تركنا هذا الشرط في بعض مواضع بسبب خوف عدم فهم الناظرين بدون التفصيل"[43]. وإذا تعارض الالتزام بترتيب الكلمات في النظم القرآني مع توصيل المدلول القرآني للقارئ يترك الالتزام بالترتيب، ويرجح جانب الفهم على جانب الالتزام باللفظ، ولم يكن الالتزام بهذا الأسلوب في الترجمة سهلا، ومن هنا قد واجه الإمام ولي الله الدهلوي مشاكل وصعوبات كثيرة في الالتزام بمنهجه هذا عند ترجمته للقرآن الكريم، وقد أشار إلى بعض تلك المشاكل والصعوبات في الرسالة الصغيرة التي كتبها عند ترجمته للقرآن الكريم.

يعرّفنا الإمام الدهلوي بأسلوبه الذي اختاره في الترجمة في رسالته **المقدمة في فن الترجمة**، يقول: "وعندما اطلع هذا العبد الفقير على هذه الأساليب الثلاثة في الترجمة، وما في كل واحد منها من نقص، عقد العزم على اختراع أسلوب رابع يجمع مزايا الأساليب الثلاثة في الترجمة مع تفادي النقائص الموجودة

42- المصدر السابق.

43- ولي الله الدهلوي، **الفوز الكبير في أصول التفسير**، ترجمه إلى العربية الشيخ محمد منير الدمشقي الأزهري والشيخ محمد إعزاز علي الأمروهي، طبع نور محمد كتابخانه، كراتشي، باكستان، بدون تاريخ، ص 80.

فيها، فبدأت بـ "الترجمة اللفظية" أو "الترجمة تحت اللفظ" بصورة مستقلة من جانب، وتأملت في فنونها وسجلت النقائص والمشاكل الموجودة فيها مع النظر في كيفية التخلص منها.

وكتبت ترجمة "حاصل المعنى" بصورة مستقلة في جانب آخر، ودونت المواضع التي فيها صعوبة في فهم المراد، وسجلت طرق التغلب على هذه المشكلة ليكون التعبير عن المعنى سهلا وواضحا.

وقد قيدت أولا الترجمة اللفظية أو "الترجمة تحت اللفظ" حسب نظم القرآن الكريم نفسه، وذللت الصعوبات في اختلاف صلات الأفعال على نفسي، فقمت بوضع كلمات عربية مرادفة بدل الكلمات الفارسية في كل موضع يحدث فيه التعقيد أو الركاكة في الترجمة الفارسية، وفعلت نفس الشيء في المواضع التي ورد فيها تركيب عربي لا نظير له في اللغة الفارسية، فقمت في الحالتين بوضع كلمات عربية مرادفة للكلمة القرآنية وكتبت ترجمتها"(44).

خامسا: مزايا "فتح الرحمن" وخصائصه:

تشتمل ترجمة القرآن للشيخ ولي الله الدهلوي على عنصرين؛ الأول: الترجمة المكتوبة تحت كلمات النظم القرآني، والثاني: التعليقات البسيطة التي يعلق بها الإمام ولي الله الدهلوي على بعض الأمور في ترجمته أو يوضح بها بعض ما لا يمكن إيراده في الترجمة لكن يتوقف فهم مراد الآية به، وقد اعتبر هذين العنصرين جزءاً من ترجمته للقرآن الكريم؛ لأنه لما ذكر ميزات **فتح الرحمن بترجمة القرآن** أشار إلى ميزات التعليقات إلى جانب ميزات الترجمة نفسها، ولقد تميز **فتح الرحمن بترجمة القرآن** ـ بعنصريه ـ من التراجم الأخرى في أمور كثيرة جداً، منها ما أشار إليه الشيخ ولي الله الدهلوي في مقدمة ترجمته للقرآن الكريم، ومنها ما لم يشر إليها، ونحن نورد هذه المزايا من خلال بعض الأمثلة من ترجمته للقرآن الكريم، وسنبدأ أولا بالنماذج من الترجمة نفسها، ثم سنورد بعض المزايا من تعليقاته على مواضع من ترجمته، ومن خلال هذه النماذج ستتبين لنا القيمة العلمية لهذه الترجمة.

أ- ترجمته من أدق التراجم:

تعتبر ترجمة القرآن الكريم للإمام ولي الله الدهلوي من أدق تراجم القرآن الكريم في اللغة الفارسية، فإنه راعى في الترجمة الجمع والإفراد، والمعنى الفاعلي والمفعولي، وراعى معنى الحالية والمفعول فيه، وراعى كثيراً من دقائق التعبير العربي في الترجمة ـ حسب وسعه ـ إلى أنه لم يغير ترتيب النظم القرآني قدر المستطاع، وقد أخرج ذلك في بعض الأماكن من كونها ترجمة تفسيرية إلى ترجمة لفظية بحتة، وذلك

44- **المقدمة في فن الترجمة**، المصدر السابق.

بسبب حرصه الشديد في الالتزام بترتيب النظم القرآني والكلمات القرآنية، فعلى سبيل المثال ترجم قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَـٰلَهُمْ ۝٦ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾[45] بقوله: "آنروز باز گردند مردمان بر احوال مختلف تا نموده شود بايشان جزای اعمال ايشان(6) پس هر كه كرده باشد هم وزنِ يک ذره عمل نيک ببيند آن را(7) وهر كه كرده باشد هم وزنِ يک ذره عمل بد ببيند آن را" فقد راعى الترتيب تماما فإنه ترجم كل كلمة على ترتيب النظم القرآني على النحوالتالي (يَوْمَئِذٍ = آنروز) و (يَصْدُرُ= باز گردند) و(النَّاسُ= مردمان) و(أَشْتَاتًا = بر احوال مختلف) و(لِيُرَوْا = تا نموده شود بايشان) وأضاف هنا كلمة توضيحية هي جزاء ثم ترجم (أَعْمَالَهُمْ = اعمال ايشان) واستمر بنفس الصورة في الآيتين التاليتين، وهذا ليس أسلوبه في ترجمة هذه السورة بل في ترجمته للقرآن الكريم كله.

ومن دقة هذه الترجمة أنه يترجم الفعل المبني للفاعل في النظم القرآني على نفس الوتيرة في اللغة الفارسية،ويترجم الفعل المبني للمفعول مبنيا للمفعول في اللغة الفارسية كذلك، وقد راعى ذلك بكل دقة في ترجمة القرآن الكريم كلها، ففي المثال المذكور لم يترجم كلمة "يصدر الناس" بـ "يُحشر الناس" مع أن المعنى يصح بذلك أيضاً لكنه راعى بناء فعل "يصدر" للمعلوم، ومن دقته أنه يراعي لزوم الفعل وتعديته في الترجمة فإذا كان الفعل لازما يتم معناه بالفاعل ولا يحتاج إلى المفعول لايترجمه في الفارسية إلا لازما، وإذا كان متعديا إلى المفعول يراعي في الترجمة ذلك، فعلى سبيل المثال إنه ترجم قوله سبحانه وتعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَـٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ...﴾[46] بقوله: "حج موقت است بماه هاي دانسته شده، پس هر كه لازم كرد برخود درين ماه ها حج را (يعنى احرام بست) پس مخالطت زنان جائز نيست..."[47]. فقد ترجم هنا "فمن فرض فيهن الحج" بـ "فمن ألزم نفسه الحج يعني أحرم بالحج" فراعى تعدية الفعل ولم يترجم الكلمة بـ "من لزمه الحج" كما ترجمه البعض.

ومن دقة هذه الترجمة أنه يراعي في ترجمة اللفظ كونه مفردا أو جمعا، واحدا أو جنسا، وكل ترجمته مثال على ذلك، لكن لمزيد التوضيح نذكر المثال التالي، فإنه قد ترجم قوله سبحانه وتعالى:

45- سورة الزلزلة، الآيات: 6- 8.

46- سورة البقرة، الآية: 197.

47- **فتح الرحمن بترجمة القرآن**، ص 45.

﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾[48] بقوله "گفت هر آينه خدا ميفرمايد كه وى گاويست زرد، پر رنگ آن قدر كه خوش ميكند بينندگان را"[49]، فترجم كلمة "بقرة" بـ: "گاويست" بالإفراد، بينما ترجم كلمة "البقر" في قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا﴾[50] بـ: "گاوان" فإنه ترجم الآية المذكورة بقوله: "هرآينه گاوان مشتبه شدند برما" وذلك لأن كلمة "البقرة" تطلق على الواحد سواء كان ذكرا أو أنثى، وأما لفظ "البقر" كما لا يخفى فإنه جمع بحذف "تاء" الإفراد[51].

ب ـ إزالة الخفاء بإظهار المقدر في الترجمة:

ومما تتميز به ترجمة الإمام ولي الله الدهلوي أنه يشير في الترجمة إلى ما لا بد من تقديره لتصحيح المعنى، فإنه يضيف كلمة في الترجمة يبين من خلالها معنى الآية بكاملها، وهذه التقديرات متنوعة فقد يكون المقدر مضافا، وقد يكون مفعولا، وقد يكون فعلا، وقد يكون موصوفا، وقد يكون غير ذلك، ولتوضيح هذا المدعى نورد الأمثلة التالية:

أمثلة لتقدير في المبتدأ والخبر:

وقد يكون المقدر في الكلام جزءاً من المبتدأ أو جزءاً من الخبر، وإذا لم يقدر ذلك الجزء لا يصح المعنى ولا يتضح ومن هنا يضطر الإمام ولي الله لإظهار ذلك المقدر ليزيل الخفاء من الآية، وأمثلة ذلك كثيرة، ومنها أنه قد ترجم قوله سبحانه وتعالى: ﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ...﴾[52] بقوله: "ماه حرام عوض ماه حرام است، وحرمت شكنيها داراى قصاص است پس هر كه تعدى كند بر شما پس دست درازى كنيد مانند دست درازئ وى بر شما"[53] يعني: الشهر الحرام عوض الشهر الحرام، وانتهاك الحرمات ذوقصاص، فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه مثل اعتدائه عليكم. فقد قدر في "والحرمات قصاص" كلمتين كلمة في المبتدأ وكلمة في الخبر، فقال: "وانتهاك الحرمات ذو قصاص" بمعنى من ينتهك الحرمات فيقتص منه، وقد صار معنى الآية مع هذا التقدير واضحا جداً.

48- سورة البقرة، الآية: 69.

49- **فتح الرحمن بترجمة القرآن**، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف بالمدينة المنورة، ص 14.

50- سورة البقرة، الآية: 70.

51- راجع: الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، تحت كلمة "البقرة".

52- سورة البقرة، الآية: 194.

53- **فتح الرحمن بترجمة القرآن**، ص 43.

ومن أمثلة ذلك ترجمته لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ...﴾[54] بقوله: "حج موقت است بماه هاي دانسته شده"[55] يعني: الحج مؤقت بأشهر معلومات. فقد أشار بهذه الترجمة إلى رفع إشكال بأن الحج ليس أشهر، بل المراد بالآية أن وقت الحج أشهر معلومات. لكنه قدر الخبر بدل تقدير المضاف في المبتدأ كما فعل كثير من المفسرين، وقد وضح بذلك معنى الآية تماما.

مثال لتقدير الفعل:

وقد يكون ذلك المقدر الذي يحتاج إليه الكلام فعلا، ولا يتضح المعنى بدون تقديره، ومن أمثلة ذلك ترجمته لقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾[56] بقوله: "وگرداند او را پيغامبرى بسوى بنى اسرائيل باين دعوى كه آورده ام پيش شما نشانه اى از پروردگار شما"[57] يعني: وجعله رسولا إلى بني إسرائيل بأني قد جئتكم بآية من ربكم. فقد قدر هنا قبل "رسولا" كلمة "وجعله" وقدر قبل قوله "أني قد جئتكم" ما يفيد أن الجملة المذكورة بتأويل المفرد مجرور بحرف "الباء" المتعلق بفعل "جعله" المقدر في بداية الآية.

أمثلة لتقدير المضاف:

وقد يحتاج الكلام لتقدير مضاف فيه ليصح المعنى وليتضح، ومن أمثلة ما يقدره لتوضيح وتصحيح معنى الآية ما قدره في ترجمة قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ﴾[58] فإنه ترجم الآية المذكورة بقوله: "وبايد در نگيرد شما را شفقت بر ايشان در جارى كردن شرع خدا"[59] يعني: لا تأخذكم رأفة عليهم في تطبيق شرع الله عز وجل. فقد أشار هنا إلى أمرين؛ أحدهما: أن كلمة "تطبيق" مقدرة قبل كلمة "دين الله" والأمر الثاني الذي أشار إليه هو: أن كلمة "دين الله" هنا بمعنى شرع الله وقانونه.

54- سورة البقرة، الآية: 197.

55- **فتح الرحمن بترجمة القرآن**، ص 45.

56- سورة آل عمران، الآية: 49.

57- **فتح الرحمن**، ص 80.

58- سورة النور، الآية: 2.

59- **فتح الرحمن بترجمة القرآن**، ص 510.

ومن أمثلة ذلك ترجمته لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ ﴾[60] فقد ترجم الآية المذكورة بقوله: "وهر آئينه تدبير كردند بتدبير خويش، ونزد خدا است علم تدبير ايشان"[61] يعني: وقد مكروا مكرهم وعند الله علم مكرهم. فقدر كلمة "علم" قبل مكرهم في قوله "وعند الله مكرهم" وبذلك وضح معنى الآية تماما، فلا يرد في ذهن القارئ بعد قراءة هذه الترجمة سؤال عن معنى هذه العندية. والأمثلة على ذلك كثيرة جداً، وهذه الميزة بارزة جداً في هذه الترجمة، لكننا نكتفي بهذه الأمثلة لأن المدعى يتضح بهذا المقدار.

مثال لتقدير المفعول:

وقد يكون ذلك المقدر مفعولا به، ولا يمكن فهم معنى الآية إلا بإظهاره، ومن أمثلة ذلك ترجمته لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُفْتَرِينَ ﴾[62]، فإنه ترجمه بقوله: "هر آئينه كسانى كه معبود گرفتند گوساله را، خواهد رسيد باين جماعت خشمى از پروردگار ايشان ورسوائى در حيات دنيا، وهمچنين جزا مى دهيم افترا كنندگان را"[63] فقد ترجم قوله "اتخذوا العجل" بـ"اتخذوا العجل معبوداً وإلهاً"، لأن الاتخاذ هنا بمعنى "الجعل" وهو يحتاج إلى مفعول، وهو مقدر في اللفظ، وقد يؤدي إلى نوع من الخفاء، فأشار الشيخ في الترجمة إلى المفعول ورفع سبب ذلك الخفاء، وقد فعل ذلك في كل الآيات من هذا القبيل[64].

مثال لتقدير الموصوف:

وقد يكون المقدر موصوفا، ويختل الفهم من غير إظهاره، ومن أمثلة ذلك ترجمته لقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُواْ بِهَا ۚ﴾[65] بقوله: "و داديم ثمود را شتر ماده نشانه درخشان پس كافر شدند بوى"[66] يعني: آتينا ثمود الناقة آية واضحة، فكفروا بها. فقد حذف في النظم القرآني

60- سورة إبراهيم، الآية: 46.

61- **فتح الرحمن**، ص 379.

62- سورة الأعراف، الآية: 152.

63- **فتح الرحمن**، ص 247.

64- مثل سورة البقرة، الآية: 51، فقد أشار في التعليق إلى المفعول، وسورة النساء، الآية: 153.

65- سورة الإسراء، الآية: 59.

66- **فتح الرحمن بترجمة القرآن**، ص 418.

الموصوف لصفة "مبصرة" فحصل نوع من الخفاء، فرفع الإمام ولي الله الدهلوي ذلك الخفاء بزيادة كلمة واحدة في الترجمة وهي كلمة "نشاني" (آية) فاتضح معنى الآية القرآنية بذلك.

ج ـ اختيار التوجيهات النحوية من خلال الترجمة:

إن ترجمة الإمام ولي الله الدهلوي للقرآن الكريم تتميز بحل المشاكل النحوية والإعرابية، وإنه يختار من بين التوجيهات النحوية الأقرب والأصح من الناحية اللغوية كما أشار إليه في مقدمة هذه الترجمة، والأمثلة على ذلك كثيرة جداً، بل تعتبر الترجمة كلها مثالا على ذلك، لكننا نورد هنا الأمثلة التالية ليتضح المراد.

فإنه ترجم قوله سبحانه وتعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ﴾[67] بقوله:" آيا كرديد آب نوشانيدن حاجيان را وآباد ساختن مسجد حرام را مانند عمل كسى كه ايمان آورده است بخدا و روز آخرت وجهاد كرده است در راه خدا..."[68] يعني: أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كعمل من آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله. فاختار هنا تقدير كلمة "عمل" ليكون فيه تشبيه الحدث بالحدث، ولئلا يلزم تشبيه الحدث بالذات، فإن الحدث يشبه بالحدث، والذات يشبه بالذات، ثم ما قدره الشيخ ولي الله الدهلوي هنا أولى مما قدره كثير من المفسرين، فإنهم قدروا كلمة "إيمان" بدل "عمل"، وقلنا إن التوجيه الذي اختاره الشيخ ولي الله الدهلوي أولى لأن كلمة "عمل" يشمل الجهاد أيضاً، فلا يحتاج إلى تقدير كلمة أخرى قبل قوله "وجاهد في سبيل الله"، وفي حالة تقدير كلمة "إيمان" في قوله "كمن آمن" لا يصح المعنى إلا بتقدير كلمة أخرى قبل قوله "وجاهد في سبيل الله"، لأن الجهاد عمل وليس بإيمان، وكل توجيه لغوي قلّ التقدير فيه أولى مما كثر فيه التقدير ومخالفة الظاهر.

ومن أمثلة ذلك ترجمة قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[69] فإنه ترجمه بقوله: "اى پيغامبر كفايت كننده است ترا خدا وكفايت كنندۀ آنان را كه پيروى تو كرده اند از مسلمانان"[70] يعني: أيها النبي يكفيك الله ويكفي من اتبعك من المؤمنين. فقد اختار الشيخ ولي الله

67- سورة التوبة، الآية: 19.

68- **فتح الرحمن**، ص 279.

69- سورة الأنفال، الآية: 64.

70- **فتح الرحمن بترجمة القرآن**، ص 272.

الدهلوي أن يكون قوله: ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ مفعولا لفعل مقدر يدل عليه الكلام السابق، وهذا من التوجيهات الجيدة في الآية، فإن أهل اللغة اختلفوا في إعراب قوله "ومن اتبعك" على أقوال، ومن أحسن تلك التوجيهات ما اختاره الإمام ولي الله الدهلوي(71).

ومن أمثلة التوجيهات النحوية التي اختارها الإمام ولي الله الدهلوي ترجمته لقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ﴾(72)، فإنه ترجم الآية المذكورة بقوله: "وليكن صاحب نيكوكارى آنست كه بخدا و روز قيامت وفرشتگان وكتاب وپيغامبران ايمان آورد..." يعني: ولكن ذا البر من آمن ...، فلما رأى الإمام ولي الله الدهلوي أن لفظ "البر" مصدر، ويدل على الحدث فقط، ولفظ "من" ذات، والحدث المطلق عن الدلالة على الذات لايصح حمله على الذات، قدر قبل كلمة "البر" ما قدره ليصح حمله على الذات، وقد أشار إلى هذا الإشكال كل المفسرين، وخرجوا عن هذا الإشكال بطرق مختلفة من أحسنها التوجيه الذي مال إليه الشيخ ولي الله الدهلوي، يقول العكبري: "وفي التقدير ثلاثة أوجه: أحدها: أن البر هنا اسم فاعل من بر يبر، وأصله "برِر" مثل "فطِن"، فنقلت كسرة الراء إلى الباء، ويجوز أن يكون مصدرا وصف به مثل عدل فصار كالجثة(73)، والوجه الثاني: أن يكون التقدير: ولكن ذا البر من آمن، والوجه الثالث: أن يكون التقدير: ولكن البر بر من آمن، فحذف المضاف على التقديرين، وإنما احتيج إلى ذلك لأن البر مصدر، ومن آمن جثة، فالخبر غير المبتدأ في المعنى، فيقدر ما يصير به الثاني هو الأول"(74). والأمثلة على ذلك كثيرة جداً في ترجمة الإمام ولي الله الدهلوي، ويبدو أنه التزم ذلك في كل ترجمته كما صرح به في مقدمة **فتح الرحمن** لكننا نكتفي بهذه الأمثلة لأنها تكفي لإثبات المدعى.

71- راجع لتلك التوجيهات: أبو حيان، **البحر المحيط**، تحقيق: مجموعة من المحققين، طبع دار الكتب العلمية بيروت، ط 1، 1993م، ج 4، ص 510، وأبو البقاء العكبري، **إملاء ما من به الرحمن**، طبع دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1979م، ج 2، ص 10، و الآلوسي، **روح المعاني**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج 10، ص 30.

72- سورة البقرة، الآية: 177.

73- يقصد صار كـ"الذات"

74- العكبري، **إملاء ما من به الرحمن**، ج 1، ص 77.

د ـ بيان المجمل وتوضيح الموهم من خلال الترجمة:

إن من أهم ميزات ترجمة الإمام ولي الله الدهلوي أنه كلّما مر في ترجمة القرآن الكريم بكلمة مجملة غير واضحة المراد بسبب الاشتراك أو الإبهام أو بسبب تزاحم المعاني فيها، فإنه يضيف في الترجمة عبارة موجزة يرفع بها ذلك الإجمال من الآية، ويفعل ذلك من غير أن يشتت ذهن القارئ بذكر الاحتمالات المختلفة، ومن غير أن يضطر القارئ لقراءة عبارات طويلة، وهذا الوضع يتناسب مع الغرض الذي من أجله كتب هذه الترجمة ـ الذي أشرنا إليه قبل قليل ـ وسنورد هنا بعض الأمثلة ليتضح المدعى وليثبت.

من أمثلة ذلك ترجمته لقوله سبحانه وتعالى: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ﴾[75] بقوله:"پس كسى كه در گذاشته شد از او چيزى را از خون برادرش، پس حكم او پيروى كردن است به نيكوئى ورسانيدن خون بها است بوى به خوش خوئى"[76] هذه الآية في معناها شيء من الإجمال، لأن الآية تحتمل عدة معانٍ على النحو التالي:

فقال البعض: معنى الآية فمن عفي له من قِبَل أخيه شيء من العفو على أن الفعل مسند إلى المصدر كما في "سير بزيد بعض السير" والأخ ولي المقتول . وذكر بلفظ الأخوّة بعثاً له على العطف لما بينهما من الجنسية والإسلام، و"من" هو القاتل المعفو له عما جنى، وترك المفعول الآخر استغناء عنه.

وقيل: أقيم "له" مقام "عنه" والضمير في "له" و"أخيه" لـ "من"، وفي "إليه" للأخ أو للمتبع الدال عليه "فاتباع" لأن المعنى فليتبع الطالب القاتل بالمعروف بأن يطالبه مطالبة جميلة، وليؤد إليه المطلوب أي القاتل بدل الدم أداء بإحسان بأن لا يماطله ولا يبخسه. وإنما قيل "شيء من العفو" ليعلم أنه إذا عفا عن بعض الدم أو عفا عنه بعض الورثة تم العفو وسقط القصاص.

وقال البعض: إن "شيء" مفعول به ومعنى "عُفي" "ترك" ويكون "شيء" مفعولاً به أقيم مقام الفاعل، وهذا ما اختاره الإمام ولي الله الدهلوي في العبارة التي نقلناها لترجمته، وبذلك رفع الإبهام الموجود في كلمة "شيء" وكذلك حدد معنى "عفي" وأنه بمعنى "ترك" كما صرّح بذلك في ترجمته.

75- سورة البقرة، الآية: 178.

76- **فتح الرحمن**، ص 38.

وفسّر الآخرون "عفي" بـ: "أعطي" يعني أن الولي إذا أعطي له شيء من مال أخيه يعني القاتل بطريق الصلح فليأخذه بمعروف من غير تعنيف، وليؤده القاتل إليه بلا تسويف[77].

ويرفع الإمام ولي الله الدهلوي ما يمكن أن يتوهم من الآية من المعنى غير الصحيح، ويزيل ذلك الإيهام عن طريق زيادة كلمة أو كلمتين في الترجمة، وأمثلة ذلك كثيرة، منها ترجمته لقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[78] قد يوهم قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ أن هذه المغفرة والرحمة لمن يكرههن، ولإزالة هذا الإيهام كان الحسن البصري رحمه الله يقول في هذه الآية: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾: "لهن والله لهن والله"[79]، لينفي هذا الإيهام، وقد دفع شاه ولي الله الدهلوي ذلك في الترجمة فقد ترجم الآية المذكورة بقوله: "واجبار مكنيد كنيزكان خود را بر زنا اگر ايشان پرهيز گارى خواهند، تا بدست آريد متاع زندگانى دنيا، وهر كه اجبار كند ايشان را پس هر آئينه خدا (آن كنيزكان را) بعد اجبار كردن بر ايشان آمرزنده مهربان است"[80] فصرح في ترجمته أن المغفرة والرحمة للفتيات اللاتي أكرهن على البغاء، وليس لمن أكرههن.

و ـ بيان الإجمال عن طريق تحديد معنى الكلمة في الترجمة:

من ميزات ترجمة الشيخ شاه ولي الله الدهلوي أنه يحدد المعنى المراد بالكلمة من خلال ترجمته لها، وبذلك يرفع الإجمال والإشكال من الآية، من أمثلة ذلك ترجمته لقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ﴾[81] فقد ترجم هذه الآية بقوله: "وچون ببينند ترا كافران، نمى گيرند ترا مگر به تمسخر، مى گويند آيا اين شخص است كه ياد مى كند (يعنى باهانت) معبودان شما را"[82] يعني: وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزواً (قالوا) أهذا

77- راجع لمثل هذه التوجيهات: الإمام النسفي، **مدارك التنزيل**، تحقيق مروان محمد الشعار، طبعة دار النفائس، بيروت، ج1، ص 87، وقد ناقش الشيخ أبو السعود بعض هذه التوجيهات في **تفسير أبي السعود**، دار إحياء التراث، بيروت، ج 1، ص 195.

78- سورة النور، الآية: 33.

79- **تفسير ابن كثير**، دار الفكر، بيروت، ج 3، ص 290.

80- **فتح الرحمن بترجمة القرآن**، ص 516.

81- سورة الأنبياء، الآية: 36.

82- **فتح الرحمن**، ص 474.

الذي يذكر آلهتكم (يعني بسوء). يقصد بذلك أن كلمة "يذكر" ليس على ظاهرها، لأن الذكر المطلق لآلهتهم ليس مستقبحا ليستهزؤوا بسببه من النبي صلى الله عليه وسلم، ومن هنا أشار إلى أن المراد بـ"يذكر" الذكر المقيد بالإهانة والسوء.

ومن أمثلة ذلك ترجمته لكلمة "القرين" في آيتين مختلفتين كلا بما يناسب السياق والسباق، فقد ترجمه في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴾[83] بقوله: "وگفت فرشته همنشين او اينست آنكه نزديک من بود حاضر كرده شده"[84] فقد صرح في الترجمة في هذه الآية أن المراد بالقرين الملك، فقال: "فقال الملك المصاحب له" وترجم الكلمة نفسها في قوله تعالى: ﴿ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴾[85] بمصاحب الإنسان من الشياطين، فقال في ترجمة هذه الآية: "گفت همنشين او (يعنى شياطين از انس وجن) اى پروردگار من گمراه نكردم اين شخص را، وليكن وى بود در گمراهى دور"[86] يعني: قال مصاحبه (ثم قال فى التعليق الذي هو في الحقيقة جزء من الترجمة: مصاحبه من شياطين الجن والإنس) رب ما أطغيته ولكن كان في ضلال بعيد. فقد أضاف في كل آية كلمة رفعت الخفاء بكامله وذلك حسب السياق والسباق.

ز ـ إزالة الخفاء الواقع بسبب خفاء مرجع الضمير:

قد يشكل معنى الآية بسبب انتشار الضمائر، بأن ترد الضمائر من نوع واحد مع اختلاف في مراجعها، ويتم رفع هذا الإشكال عن طريق تحديد المرجع لكل ضمير في الترجمة، و أما إذا كان الضمير واحداً فيحدد له المرجع إذا كان في الكلام احتمال الرجوع إلى أكثر من مرجع، ولنضرب لتوضيح ذلك الأمثلة التالية:

المثال الأول:

تحديد المرجع عند انتشار الضمائر؛ فقد ترجم قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴾[87] بقوله: "هر آئينه شياطين باز ميداردند آدميان را از راه، وآدميان مى

83- سورة ق، الآية: 23.

84- **فتح الرحمن بترجمة القرآن**، ص 760.

85- سورة ق، الآية: 27.

86- **فتح الرحمن**، ص 761.

87- سورة الزخرف، الآية: 37.

پندارند كه ايشان راه يافتگانند"[88] يعني: وإن الشياطين ليصدون الناس عن السبيل، وإن الناس يحسبون أنهم مهتدون. فقد انتشرت الضمائر وهي من نوع واحد، ومن هنا أشكل معنى الآية، لكنه حدد من خلال الترجمة أن الضمير في "إنهم" يرجع إلى الشياطين، وأن الضمائر في "يحسبون" و"أنهم" يرجع إلى الناس، وبذلك تم تحديد المعنى بصورة كاملة، ورفع الإشكال.

المثال الثاني:

فإنه ترجم قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَاتَسۡتَفۡتِ فِيهِم مِّنۡهُمۡ أَحَدًا﴾[89] بقوله: "وسوال مكن در باب ايشان هيچ كس را از كافران"[90] يعني: ولا تستفت فيهم من الكافرين أحدا. وكان الإشكال في معنى الآية بسبب الضميرين المجرورين، وهما من نوع واحد، فرفعه عن طريق تحديد المرجع لهما، بأن أرجع الضمير في "فيهم" إلى أصحاب الكهف، والضمير في "منهم" إلى الكفار.

وقد لا يكون في الآية انتشار للضمائر لكن المعنى لا يتضح من غير تحديد المرجع للضمير الوارد في الكلام، لتعدد المراجع ولصلاحية كل مرجع أن يعود الضمير إليه، وفي مثل هذه الحالة يقوم الشيخ ولي الله الدهلوي بتحديد المراجع للضمائر لإزالة الخفاء وترجيح معنى من المعاني المحتملة للآية، ومن أمثلة ذلك ترجمته لقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾[91] بقوله: "وبدهد مال را با وجود دوست داشتن آن مال به خويشا وندان ويتيمان وفقيران ومسافران را، وسوال كنندگان را، وخرچ كند در باب بردها"[92] يعني: وينفق المال على حب ذلك المال على اليتامى....، فقد صرّح في ترجمته للآية أن الضمير في "على حبه" يعود إلى المال، وبذلك رفع الإشكال، مع أن المفسرين يرون أن الآية تحتمل معاني عديدة لاحتمال في مرجع الضمير المجرور في "حبه" فيمكن أن يكون عائدا إلى المال، ويمكن أن يكون عائدا إلى لفظ الجلالة، ويمكن أن يكون عائدا إلى المصدر المتضمن في قوله "وآتى"، يقول الإمام النسفي في ذلك: "و آتى المال على حبه

88- **فتح الرحمن بترجمة القرآن**، ص 718.

89- سورة الكهف، الآية: 22.

90- **فتح الرحمن بترجمة القرآن**، ص 430.

91- سورة البقرة، الآية: 177.

92- **فتح الرحمن بترجمة القرآن**، ص 38.

أى على حب الله أو حب المال أو حب الإيتاء يريد أن يعطيه وهو طيب النفس بإعطائه ذوي القربى"[93].

وبنفس الطريق ترجم قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾[94] بقوله: "وميدهند طعام با وجود احتياج بآن فقير را و يتيم را وزندانى را" يعني: ويعطون الطعام مع احتياجهم إليه المسكين واليتيم والأسير. فحدد من خلال هذه الترجمة مرجع الضمير في قوله "حبه" وأن المراد به "حب الطعام" وبذلك رفع الخلاف والإشكال معا، فإن هذه الآية تحتمل أن يكون الضمير في "حبه" فيها عائداً على الطعام كما اختار الإمام ولي الله الدهلوي، ويمكن أن يكون عائدا إلى لفظ الجلالة، ويمكن أن يكون عائدا على "الإطعام" يقول البيضاوي: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ﴾ حب الله تعالى أو الطعام أو الإطعام"[95] ويقول أبو حيان في ذلك: "{على حبه}: أي على حب الطعام، إذ هو محبوب للفاقة والحاجة، قاله ابن عباس ومجاهد؛ أو على حب الله: أي لوجهه وابتغاء مرضاته، قاله الفضيل بن عياض وأبو سليمان الداراني، والأول أمدح، لأن فيه الإيثار على النفس؛ وأما الثاني فقد يفعله الأغنياء أكثر"[96] وقد رجح أبو حيان وغيره ما اختاره شاه ولي الله الدهلوي في ترجمته للقرآن الكريم.

ومن أمثلة ذلك ترجمته لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ﴾[97] بقوله: "وبايد گمان نكنند آنانكه بخل مى كنند بآنچه عطا كرده است خدا ايشان را از فضل خود اين بخل را بهتر براى خويش بلكه او بد است براى ايشان، نزديک است كه بر شكل طوق پوشانيده شود ايشان را آنچه بخل كرده اند بآن روز قيامت"[98] يعني: ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله بأن هذا البخل خير لهم...، فقد صرّح في الترجمة بأن الضمير المفرد في قوله "هو خيرًا لهم" يعود إلى البخل المضمن في "يبخلون".

93- **تفسير النسفي**، ج 1، ص 86، وقد ذكر الإمام القرطبي احتمالا رابعا كذلك بأن يكون "حبه" مصدرا مضافا إلى الفاعل ويكون الضمير عائدا إلى المعطي، ويكون ذوي القربى مفعولا به للمصدر، ارجع إلى: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق أحمد عبد العليم البردوني، دار الشعب، القاهرة، ط 2، 1372هـ ج 2، ص 24، إن أردت التفصيل.

94- سورة الدهر، الآية: 8.

95- **تفسير البيضاوي**، تحقيق عبد القادر عرفات، دار الفكر، بيروت، 1416هـ/ 1996م، ج 5، ص 427.

96- أبو حيان، **البحر المحيط**، ج 8، ص 388.

97- سورة آل عمران، الآية: 180.

98- **فتح الرحمن بترجمة القرآن**، ص 105ـ 106.

ومن أمثلة تحديد المرجع للضمير ترجمته لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ ﴾[99] فقد ترجمه بقوله: "اى مسلمانان متعهد حق خدا باشيد، گواهى دهندگان براستى، وحمل نكند شما را دشمنى قومى بر ترك عدل، عدل كنيد، عدل نزديک تر است به پرهيزگارى" يعني: يأيها الذين آمنوا كونوا متعهدين بحق الله سبحانه وتعالى شهداء بالصدق، ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا، اعدلوا، العدل أقرب إلى التقوى. فإنه صرح في هذه الترجمة أن الضمير في ﴿ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ ﴾ يعود على العدل المضمن في الفعل المذكور سابقا.

وفي أغلب المواضع التي لا يترتب على تحديد المرجع للضمير فيها فائدة ولا يتحقق به غرض، فإنه لا يحدده، ويترجم الضمير كما هو في اللغة الفارسية، وكل الآيات التي وردت فيها الضمائر من هذا القبيل أمثلة على ذلك ولا داعي لذكرها مخافة التطويل.

ح- اختلاف ترجمة المصطلح القرآني بناء على السياق:

ومن دقة ترجمة الشيخ ولي الله الدهلوي للقرآن الكريم أنه يختار ترجمة المصطلح القرآني في كل موضع بصورة مغايرة للموضع الآخر عندما يقتضي السياق ذلك، فإن المصطلح القرآني قد يكون في موضع بمعنى، ويكون في موضع آخر بمعنى آخر بناء على اختلاف السياق والسباق، وقد راعى الإمام ولي الله الدهلوي ذلك بدقة في ترجمته للقرآن الكريم، وأمثلة ذلك متعددة في **فتح الرحمن بترجمة القرآن** لكننا سنكتفي هنا ببعضها لأنها تكفي لإثبات المدعى، ومن هذه الأمثلة ترجمته لكلمة "حبه" في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ ﴾[100] بقوله: "باوجود دوست داشتن آن" يعني: على حبه. وترجم نفس الكلمة الواردة في قوله سبحانه: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾[101] بقوله: "با وجود احتياج بآن"[102] يعني: مع الاحتياج له. ويبدو من اختياره لهذه الترجمة أن شاه ولي الله الدهلوي كان يقوم بالترجمة بعد الاطلاع على التفاسير المتداولة، فإن أغلب

99- سورة المائدة، الآية: 8.

100- سورة البقرة، الآية: 177.

101- سورة الدهر، الآية: 8.

102- **فتح الرحمن بترجمة القرآن**، ص 864.

المفسرين أشاروا في تفاسيرهم إلى ما ذكره الشيخ شاه ولي الله في ترجمته للآية[103] ونقلوا في ذلك أثرا عن ابن عباس رضي الله عنه.

ويكون للسياق القرآني دخل في تحديد معنى الكلمة لدى الشيخ شاه ولي الله الدهلوي، فإنه ترجم كلمة "السائحون" الواردة في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ ٱلْحَـٰمِدُونَ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّـٰجِدُونَ ٱلْـَٔامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[104] بـ: "سفر كنندگان در راه خدا" أي الخارجين في سبيل الله،[105] بينما ترجم كلمة "السائحات" الواردة في قوله سبحانه وتعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَـٰتٍ مُّؤْمِنَـٰتٍ قَـٰنِتَـٰتٍ تَـٰٓئِبَـٰتٍ عَـٰبِدَٰتٍ سَـٰٓئِحَـٰتٍ ثَيِّبَـٰتٍ وَأَبْكَارًا﴾[106] بـ "روزه دارنده گان"[107] أي الصائمات، فقد اختار ترجمة مناسبة لمصطلح "السياحة" في الموضعين؛ فإن المناسب بحال الرجال المؤمنين "الخروج في سبيل الله" سواء كان للجهاد والغزو أو كان للهجرة، أو كان لطلب العلم، وأما الترجمة المناسبة بحال النساء المؤمنات هو "الصوم" والكلمة تحتمل المعنيين معا.

ومن أمثلة ذلك مصطلح "الظلم" فإنه يترجمه بترجمات مختلفة في السياقات المختلفة، فإنه ترجم كلمة الظلم وما اشتق منها في عامة الآيات القرآنية بـ "ستم" الذي يعني في اللغة الفارسية "الظلم" لكنه ترجم كلمة "بظلم" في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾[108] بـ "الشرك" فإنه ترجم هذه الآية بقوله: "خداى فرمود كسانيكه ايمان آوردند

103- انظر على سبيل المثال **تفسير البغوي**، تحقيق محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط 4، 1417هـ/ 1997م، ج 4، ص 428، و**تفسير النسفي**، ج 4، ص 303 وغيرهم.

104- سورة التوبة، الآية: 112.

105- مع أن أغلب المفسرين اختاروا أن المراد بالسائحين الصائمون، وإن ذكروا من معاني هذا اللفظ "المهاجرون" و"الغزاة المجاهدون" و"طلبة العلم". انظر: **تفسير البغوي**، ج 2، ص 330، و**تفسير البيضاوي**، ج 3، ص 175، و**تفسير القرطبي**، ج 8، ص 269، و**تفسير ابن كثير**، ج 2، ص 393، و**تفسير أبي السعود**، ج 4، ص 106.

106- سورة التحريم، الآية: 5.

107- وقد ذكر المفسرون في تفسير "سائحات" أن المراد بـ "سائحات" صائمات أو المراد بهن المهاجرات، انظر: **تفسير البيضاوي**، ج 5، ص 357، و**تفسير القرطبي**، ج 18ص 193، و**تفسير ابن كثير**، ج 4 ص 391، و**تفسير النسفي**، ج 4، ص 260، و**تفسير الجلالين**، ص 752 وغيرهم.

108- سورة الأنعام، الآية: 82.

ونياميختند ايمان خود را به شرک آن جماعت ايشان را ست ايمنى وايشانند راه يافتگان"[109] وذلك بناء على الحديث الصحيح[110] الوارد في تفسير كلمة "ظلم" في هذه الآية أن المراد بها "الشرك" وقد ترجم مصطلح "الظلم" في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[111] بـ "الكفر"[112] فقد ترجم الآية المذكورة بقوله: "باز فرستاديم بعد ايشان موسى را به نشانه هاى خويش بسوى فرعون وقوم او، پس كافر شدند بآن نشانه ها، پس بنگر چگونه بود آخر كار مفسدان"[113] يعني: ثم أرسلنا من بعدهم موسى بآياتنا إلى فرعون وملائه فكفروا بها...، فترجم كلمة "فظلموا بها" بـ "كفروا بها" لأن الكفر نوع من أنواع الظلم، بل هو أكبر أنواع الظلم على الإطلاق، وبنفس الصورة ترجم "الظلم" بـ "الكفر" في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾[114] فقد ترجم هذه الآية بقوله: "و داديم ثمود را شتر ماده نشانه درخشان پس كافر شدند بوى، ونمى فرستيم نشانه ها را مگر براى ترسانيدن"[115] يعني: وآتينا ثمود الناقة آية واضحة فكفروا بها...، فترجم كلمة "فظلموا بها" بـ "كفروا بها"لأن هذا المعنى هو المناسب للكلمة في هذا السياق، وقد اختاره جمع من المفسرين[116].

109- **فتح الرحمن بترجمة القرآن**، ص 201.

110- **صحيح البخاري**، كتاب التفسير، تحقيق مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ط 3، 1407هـ/ 1987م، ج4، ص 1793.

111- سورة الأعراف، الآية: 103.

112- وقد اختار المفسرون نفس التفسير الذي اختاره الشيخ ولي الله الدهلوي لهذه الكلمة، انظر على سبيل المثال **تفسير القرطبي**، ج 7، ص 256، و**تفسير أبي السعود**، ج 3، ص 257، فإنه ذكر هذا المعنى إلى جانب معانٍ أخرى، و**تفسير النسفي**، ج 2، ص 27.

113- **فتح الرحمن بترجمة القرآن**، ص 240.

114- سورة الإسراء، الآية: 59.

115- **فتح الرحمن بترجمة القرآن**، ص 418- 419.

116- راجع على سبيل المثال **تفسير القرطبي**، ج10، ص 281، فإنه قال: "فظلموا بها" أي ظلموا بتكذيبها وقيل: جحدوا بها وكفروا أنها من عند الله"، و**تفسير أبي السعود**، ج 5، ص 181 فإنه قال: "فظلموا بها" فكفروا بها ظالمين أي لم يكتفوا بمجرد الكفر بها بل فعلوا بها ما فعلوا من العقر، أو ظلموا أنفسهم وعرضوها للهلاك بسبب عقرها" وغير ذلك من كتب التفسير لا داعي للتطويل بذكر الاقتباسات منها.

ومن أمثلة ذلك مصطلح "التقوى" فإن الشيخ ولي الله الدهلوي قد اختار لهذا المصطلح ترجمة مناسبة للسياق والسباق في كل موضع في القرآن الكريم، فعلى سبيل المثال قد ترجم كلمة "التقوى" في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[117] بـ: "الاجتناب عن التسول والسرقة" فإنه ترجم الآية المذكورة بقوله: "وتوشه همراه گيريد، هر آئينه بهترين فوائد توشه پرهيزگارى است (يعنى از سوال ودزدى) و از من بترسيد اى خداوندان خرد"[118] يعني: وتزودوا فإن خير فوائد الزاد الاجتناب (يعني عن التسول والسرقة) وخافوني يا أولي الألباب. فقد ترجم "التقوى" هنا بـ "الاجتناب عن التسول والسرقة"، وقد ترجم "التقوى" في قوله سبحانه وتعالى: ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ﴾[119] بـ"نية التقوى" فقد ترجم هذه الآية بقوله: "هر آئينه مسجد كه بنياد نهاده شده است بر نيت تقوى از روز اول بهترست كه بايستى در آن"[120] يعني: لمسجد أسس على نية التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه. فترجم كلمة "التقوى" بـ "نية التقوى"، وقد ترجم كلمة "أهل التقوى" في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾[121] بـ : "أنه أهل لأن يُخاف منه" فقد ترجم الآية المذكورة بقوله: "وياد نمى كنند بندگان مگر وقتى كه خواسته باشد خدا، اوست سزا وار آنكه از وى بترسند، و او ست سزاوار آنكه بيامرزد"[122] يعني: وما يذكر العباد إلا أن يشاء الله، هو أهل لأن يُخاف منه، وهو أهل لأن يغفر. يظهر من هذه الترجمة أن "التقوى" هنا عنده بمعنى "الخوف" وهو مصدر لفعل مبني للمفعول، وأمثلة ذلك كثيرة لكن ما ذكرنا ففيه الكفاية.

ط ـ التقديم والتأخير في الترجمة:

ومن خصائص ترجمة الشيخ شاه ولي الله الدهلوي أنه يراعي ترتيب النظم القرآني في الترجمة، وهذا ديدنه في الترجمة كلها، لكنه عندما يشعر أن الترجمة قد توهم غير ما يريده القرآن الكريم عندئذٍ

117- سورة البقرة، الآية: 197.

118- **فتح الرحمن بترجمة القرآن**، ص45.

119- سورة التوبة، الآية 108.

120- **فتح الرحمن بترجمة القرآن**، ص 299ـ 300.

121- سورة المدثر، الآية: 56.

122- **فتح الرحمن بترجمة القرآن**، ص 860.

يترك متابعة ترتيب النظم القرآني في الترجمة، وهذا يدل على أن توصيل مفهوم القرآن ومعناه أهم من أي اعتبار آخر، فإذا أمكن مراعاة ترتيب النظم القرآني مع مراعاة المفهوم والمعنى راعاهما جميعا، وقد حاول في ترجمة القرآن الكريم عموما مراعاة الأمرين معا، وإذا تعذر مراعاة الاثنين كان المفهوم أولى بالاهتمام عنده، ومن أمثلة مراعاة المعنى دون ترتيب النظم القرآني في الترجمة ترجمته لقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ﴾[123] فإنه ترجمه بقوله: "هر آئينه آنانكه كافر شدند آواز داده شود ايشان را كه به تحقيق دشمن داشتن خدا شما را وقتيكه خوانده می شديد در دنيا بسوی ايمان پس كافر می مانديد زياده تر ست از دشمن داشتن شما خود را"[124] فقد ترجم هذه الآية بالتقديم والتأخير، حيث جعل قوله سبحانه وتعالى: "إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون" ظرفا لقوله "لمقت الله" فترجمه معه، وقوله تعالى "أكبر من مقتكم أنفسكم" خبرا، فأخر ترجمته، ولو ترجم قوله "إذ تدعون ..." بعد الخبر الذي هو قوله "أكبر من مقتكم ..." لأوهم أن الظرف متعلق بالخبر وليس بالمبتدأ، ولأجل ذلك ترك مراعاة ترتيب النظم القرآني في ترجمة هذه الآية.

ي- تميزه في اختيار الترجمة:

قد يختار ترجمة للفظ في آية على غير ما يتبادر من اللفظ نفسه في مواضع أخرى من القرآن الكريم، ويكون لهذا الاختيار أثره في قوة التفسير، وتوسعة مدلول الآية، من أمثلة ذلك ترجمته لقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾[125] فإنه ترجمه بقوله: "وچون رياست پيدا كند بشتابد در زمين تا تباهی كند در آن ونابود سازد زراعت و مواشی را، وخدا دوست ندارد تباه كاری را"[126] يعني: إذا صار واليا سعى في الأرض الفساد ...، ثم قال في تعليقه على هذه الآية: "وهو من التولي بمعنى صيرورة الإنسان واليا على قومه، وهو

123- سورة غافر، الآية: 10.

124- **فتح الرحمن بترجمة القرآن**، ص 684 ـ 685.

125- سورة البقرة، الآية: 205.

126- **فتح الرحمن بترجمة القرآن**، ص 46-47.

أحد الوجهين في قوله تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ ﴾[127] فإن كلمة "تولى" تحتمل معاني عديدة ـ كما يقول المفسرون ـ منها المعاني التالية:

1- إذا تولى أي إذا أدبر وأعرض.

2- إذا ملك وصار واليا. قاله الضحاك بن مزاحم، ومجاهد بن جبر.

3- إذا غضب. قاله ابن عباس رضي الله عنه.

4- إذا تولى أي إذا انصرف عن قوله الذي قاله[128].

لكن الشيخ شاه ولي الله الدهلوي اختار من بينها معنى "تولية الحكم وسيادة القوم" ليشير إلى أن هذا المعنى هو الأنسب بما ورد بعد ذلك في الآية من إهلاك الحرث والنسل.

وقد اختار نفس المعنى لكلمة "توليتم" في قوله تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾[129] فقال في ترجمته: "پس اى ضعيف ايمانان اگر متولى امور مردمان شويد البته نزديک آيد از آنکه تباه کارى کنيد در زمين وقطع قبيله دارى نمائيد"[130] يعني: يا ضعاف الإيمان إن توليتم أمور الناس عسى أن تفسدوا في الأرض، وتقطعوا الوشائج القبلية. فقد أشار المفسرون في تفسير هذه الكلمة إلى معنى الإعراض عن الدين وتعاليم القرآن، و إلى تولية أمور الناس، وغيرهما، لكن الشيخ شاه ولي الله الدهلوي اختار ذلك من بين الأقوال المذكورة؛ لأنه يراه الأوفق بالسياق القرآني.

127- تعليقاته غير المطبوعة مع النسخة المطبوعة لفتح الرحمن، هذه التعليقات تختلف كثيراً عن التعليقات المطبوعة، وأغلبها باللغة العربية، وقد نشرت هذه التعليقات باهتمام الدكتور أحمد خان في مجلة **خدا بخش لائبريري جرنل**، خدا بخش اورينتيل لائبريري، بتنه، الهند، العدد 115، مارس عام 1999م، ضمن مقال بعنوان: **ترجمة قران كريم ميں شاه ولي الله كي أصول اور مناهج**، ص 34، والمقال في الأصل عبارة عن نشر ثلاث رسائل مختصرة للإمام شاه ولي الله الدهلوي، إحداها: **المقدمة في فن الترجمة**، والثانية: **مقدمة فتح الرحمن**، والثالثة: **تعليقات شاه ولي الله الدهلوي على ترجمته للقرآن الكريم المسماة بـ: فتح الرحمن بترجمة القرآن**.

128- انظر لهذه المعاني كلها، **تفسير القرطبي**، ج 3، ص 16، **تفسير أبي السعود**، ج 1، ص 211، و**تفسير البغوي**، ج 1، ص 180، وابن الجوزي، **زاد المسير**، المكتب الإسلامي، بيروت، ط 2، 1404هـ، ج 1، ص 221، ومحمود الآلوسي، **روح المعاني**، ج 2، ص 95.

129- سورة محمد، الآية: 22.

130- **فتح الرحمن بترجمة القرآن**، ص 744.

ومن أمثلة اختيارات شاه ولي الله الدهلوي المتميزة في الترجمة ما اختاره في ترجمة قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ﴾[131] فإنه ترجم هذه الآية بقوله: "وچون طلاق دادید زنان را پس رسیدند به میعاد خود پس منع مکنید ایشان را از آنکه نکاح کنند با شوهران خویش، وقتیکه با یک دیگر راضی شدند در میان خویش به روش پسندیده، این حکم پند داده میشود کسی را که مومن باشد از شما بخدا و روز قیامت"[132]. يعني: إذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن (قال في التعليق: أي اقتربن من انقضاء العدة) فلا تمنعوهن من أن ينكحن أزواجهن (وقال في التعليق: يعني بأزواجهن القدامى، أو من يرغبن في الزواج بهم) إذا تراضوا بالمعروف، هذا الحكم يوعظ به من كان مؤمنا بالله واليوم الآخر.

فقد اختلف المفسرون في تفسير هذه الآية، وخاصة في موضعين من الآية، الأول: في الخطاب في قوله تعالى "فلا تعضلوهن". والثاني: في المراد بأزواجهن في قوله: "أن ينكحن أزواجهن". وقد اختلف المفسرون في تفسير هذين الموضعين على ثلاثة أقوال تالية:

الأول: أن يكون الخطاب للأزواج السابقين المطلقين، مثل الخطاب في قوله "إذا طلقتم النساء" فلا يكون في الآية تشتت للضمائر، وذلك لأن الأزواج السابقين المطلِّقين كانوا يعضلون مطلقاتهم بعد مضي العدة، ولا يدعونهن يتزوجن ظلماً وقسراً لحمية الجاهلية، وقد كان يحدث ذلك بأن يدس إلى من يخطبهن ما يخيفه، أو ينسب إليهن ما ينفر الرجل من الرغبة فيهن، وبناء على هذا التفسير يكون المراد بالأزواج في قوله: "فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن" من يردن أن يتزوجنه باعتبار ما يؤول إليه.

الثاني: أن يكون الخطاب في قوله:"فلا تعضلوهن" للأولياء بناء على الحديث الذي رووه عن معقل بن يسار المزني، أنه قال: إنها (الآية المذكورة) نزلت فيه، قال: كنت زوجت أختا لي من رجل (في رواية كان ذلك الرجل ابن عم له)، فطلقها (في رواية طلقة رجعية، فانتظر) حتى إذا انقضت عدتها جاء يخطبها (في رواية مع الخطاب الآخرين)، فقلت له: زوجتك وفرشتك وأكرمتك فطلقتها ثم جئت

131- سورة البقرة، الآية: 232.

132- **فتح الرحمن بترجمة القرآن**، ص 55.

تخطبها! لا، والله لا تعود إليها أبداً، قال: وكان رجلا لا بأس به، وكانت المرأة تريد أن ترجع إليه، فأنزل الله هذه الآية، فقلت: الآن أفعل يا رسول الله فزوجتها إياه[133]. ويكون الخطاب في قوله: "إذا طلقتم النساء" للأولياء كذلك باعتبارهم سببا في التطليق، فلا يكون في الآية تشتيت للضمائر، أو يكون الخطاب في "إذا طلقتم" للأزواج، وفي "فلا تعضلوهن" للأولياء، ويتحمل تشتت الضمائر لظهور المعنى، ويكون المراد بالأزواج في هذه الحالة الأزواج المطلِّقين باعتبار ما كانوا.

الثالث: أن يكون الخطاب في قوله تعالى:"فلا تعضلوهن" لجميع الناس، ليعم الأزواج المطلِّقين والأولياء جميعا[134]، ويكون المراد بالأزواج ـ إذا كان النهي عن العضل متوجها للأولياء ـ إما الأزواج المطلقين، أو الأزواج الذين يرغبن فيهم، وإذا كان النهي عن العضل متوجها إلى الأزواج المطلقين يكون المراد بالأزواج من ترغب فيهم هؤلاء المطلقات، وسموا أزواجا باعتبار ما يؤول إليه[135].

وقد اختار الشيخ شاه ولي الله الدهلوي في تعليقاته باللغة العربية غير المطبوعة مع **فتح الرحمن بترجمة القرآن** من بين هذه الأقوال الثلاثة القول الأول، واعتبره أقوم الوجوه وأولاها، يقول في ذلك: "المشهور عند المفسرين أن "طلقتم" خطاب للأزواج، و"لا تعضلوهن" خطاب للأولياء، وأخذوا ذلك من حديث معقل بن يسار، وهو معروف في (كذا) المفسرين، والعبد الضعيف مشى إلى أن الخطاب للأزواج في الكلمتين، ومعنى "أزواجهن" أزواجا يرغبن فيهم، وهم أزواج لهن فيما يؤول، وإنما فهم معقل بن يسار نهي الأولياء عن العضل عن طريق المفهوم لا عن طريق المدلول، فهذا الوجه أقوم الوجوه إن شاء الله تعالى"[136].

133- وهو حديث صحيح أخرجه البخاري وأصحاب السنن وغيرهم في عدة مواضع من كتبهم، لا داعي للتطويل بتخريجه هنا.

134- وهذا اختيار الزمخشري في **الكشاف**، يقول: "والوجه أن يكون خطاباً للناس، أي لا يوجد فيما بينكم عضل، لأنه إذا وجد بينهم وهم راضون كانوا في حكم العاضلين"، **الكشاف**، ج 1، ص 454.

135- راجع للأقوال الثلاثة المذكورة **تفسير البيضاوي**، ج 1، ص 522، و**تفسير القرطبي**، ج 3، ص 159، **تفسير أبي السعود**، ج 1، ص 229، **روح المعاني**، ج 2، ص 144، و**الكشاف**، ج 1، ص 454، وغيرهم من المفسرين.

136- **تعليقات الشيخ شاه ولي الله الدهلوي على فتح الرحمن بترجمة القرآن** المنشورة في مجلة **خدا بخش لائبريري جرنل**، العدد 115، ص 35.

بينما يظهر من تعليقه في النسخة المطبوعة ـ كما نقلنا عنه فيما سبق ـ كأنه يختار القول الثاني من بين الأقوال لكن مع فارق بسيط وهو أن أصحاب القول الثاني خصصوا الأزواج بالأزواج المطلقين، والشيخ شاه ولي الله الدهلوي يريد أن يعمم الأزواج سواء كانوا أزواجا مطلقين، أو كانوا ممن يرغبون في النكاح بهن وسموا أزواجا باعتبار ما يؤول إليه أمرهم، وبذلك خرج من الحرج في الأخذ بتفسير آخر مع وجود الحديث الصحيح في الموضوع، وفي نفس الوقت عمم الحكم بالنسبة للأزواج، فلا يصح أن يعضل الولي المرأة إذا أرادت أن ترجع إلى زوجها القديم، أو أرادت أن تتزوج بشخص جديد.

ك ـ إذا كانت الآية محتملة لأكثر من فهم:

وإذا كانت الآية محتملة لأكثر من فهم أو تفسير، ولايكون بين المفهومين تعارض فإن الشيخ ولي الله الدهلوي يختار أحد المفهومين في الترجمة ويذكر المفهوم الآخر في تعليقاته على الترجمة التي خصصها لبعض ما يحتاج إليه القارئ، فعلى سبيل المثال قد ترجم قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[137] بقوله: "ونشايد هيچ پيغمبرى را كه بيارد هيچ نشانه مگر به حكم خدا، هر قضائى را موعدى باشد، نابود ميسازد خدا هر چه ميخواهد وثابت مى كند هر چه خواهد، نزد او ست ام الكتاب (يعنى لوح محفوظ)"[138] ثم قال فى التعليق الذي علق به في هذا الموضع، فقال: "مترجم گويد: صورت حادثه در عالم ملكوت خلق ميفرمايد بعد از آن اگر خواهد محو كند و اگر خواهد ثابت دارد وشايد كه معنى چنين باشد كه هر زمانى را شريعتى هست نسخ مى كند خداى تعالى آنچه ميخواهد، وثابت مى گذارد آنچه را ميخواهد، نزد اوست لوح محفوظ"[139] يعني: يقول المترجم: يخلق الله صورة الحادثة وشكلها في عالم الملكوت، ثم إذا أراد يمحوها ويعدمها، وإذا أراد يثبتها، ولعل المعنى يكون كالتالي: أن لكل زمان شريعته، ينسخ الله ما يريد (منها) ويثبت ما يريد، وعنده اللوح المحفوظ.

فقد أشار في هذا التعليق إلى مفهومين للآية، واختار المفهوم الأول منهما في الترجمة، واكتفى بالإشارة إلى المفهوم الثاني في التعليق فقط، هذا المفهومان كالتالي:

137- سورة الرعد، الآية: 38 ـ 39.

138- **فتح الرحمن بترجمة القرآن**، ص 370.

139- ضمن تعليقاته المطبوعة مع **فتح الرحمن بترجمة القرآن**، ص370.

المعنى الأول: أن الآية تتحدث عن الحوادث الطبيعية في العالم، وأن الله سبحانه وتعالى يخلق صورة كل حادثة في عالم الملكوت، ثم يمحو بعضها فلا تحدث في عالم الناسوت والعالم الطبيعي، ويثبت بعضها فتتحقق في العالم المادي، وفي هذا التفسير إشارة إلى فلسفة الشيخ في عالم المثال[140].

والمعنى الثاني: ويرى من خلال المفهوم الثاني الذي ذكره للآية أن الآية تتحدث عن قضية النسخ في الشرائع، وأن لكل زمان شرعه، وأن الله ينسخ بعض هذه الشرائع، ويبقي بعضها على حالها فلا ينسخها[141].

ل ـ التعامل مع مشكلات القرآن:

توجد في القرآن الكريم آيات موهمة للاختلاف والتعارض، ومثيرة للإشكال، وكلما مر الشيخ شاه ولي الله على هذا النوع من الآيات يتناولها بالتوضيح، ويزيل الإشكال عنها، ويفعل ذلك في الغالب عن طريق التعليقات الوجيزة التي يعلق بها مثل هذه المواضع، ولنضرب لذلك ببعض الأمثلة ليتضح المدعى، ومن أمثلة ذلك ترجمته لقوله تعالى: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[142] فإنه قد ترجمه بقوله: "وفرموديم بايد حكم كنند اهل انجيل بآنچه فرو فرستاده است خداى تعالى در وى، وهر كه حكم نكند بآنچه فرو فرستاده است خدا پس ايشانند بد كاران"[143] فإن هذه الآية مشكلة من ناحية ظاهرها، لأن أهل الإنجيل ليسوا مأمورين بالعمل به بعد بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، بل هم مأمورون بالعمل بالقرآن الكريم بعد الإيمان به، فكيف يقول الله عز وجل: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ بصيغة الأمر، ومن هنا اختار الشيخ ولي الله الدهلوي للتخلص من هذا الإشكال أن يقدر

140- فإنه يرى أن كل حادثة تحدث في هذا العالم، تحدث صورتها في عالم المثال قبله، بين ذلك بالتفصيل في كتابه **حجة الله البالغة**، وكل ما أشكل عليه أمر من أمور الغيب، يخرج من الإشكال عن طريق هذه الفلسفة، فعلى سبيل المثال علق على هذه الآية في التعليقات غير المنشورة أنه قد ورد في **تفسير الجلالين** أن الدعاء يرد القضاء، فقال: والمراد بالقضاء صورة الحادثة الكائنة في الملكوت" هذه النظرية بحاجة إلى مناقشة تفصيلية.

141- هذا التفسير الثاني أشار إليه جمع من المفسرين، لكن لم يذكر أحد التفسير الأول، لأنه قائم على نظريته الخاصة في عالم المثال التي لها شبه بنظرية أفلاطون في المثل.

142- سورة المائدة، الآية: 47.

143- **فتح الرحمن بترجمة القرآن**، ص 167.

كلمة "قلنا لهم" قبل "وليحكم أهل الإنجيل....." ويكون ذلك عطفا على "وآتيناه الإنجيل..." في قوله تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ فيكون المعنى: وآتيناه الإنجيل ..... وقلنا ليحكم أهل الإنجيل..، وبذلك يكون هذا الحكم لأهل الإنجيل قبل بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وقبل ورود شرعه الذي نسخ الشرائع السابقة، يقول في تعليقاته: "وليحكم أي "قلنا ليحكم أهل الإنجيل" فاضمحل ما يستشكل من الأمر بالحكم على وفق الإنجيل[144].

وقد اختار المفسرون لرفع هذا الإشكال الظاهري طريقتين؛ إحداهما: أن يكون قوله "وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه" أمرا مبتدأ لهم بأن يحكموا ويعملوا بما في الإنجيل ومن جملته شواهد نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأدلة رسالته صلى الله عليه وسلم، و ما قررته شريعة الإسلام من أحكام شرعهم، وأما ما قرر شرع الإسلام نسخه فليس ذلك حكما بالإنجيل بل تعطيلا لأحكامه وإبطالا لها، لأن الإنجيل دال على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وفيه الحكم بصحة الشرع الذي ينسخ شرائعه ويعتبر ذلك حكما بنسخ الشرائع الواردة في الإنجيل، فالعمل بشريعة الإسلام الآن هو العمل بالإنجيل، والحكم بما في الإنجيل الآن يعتبر تعطيلا له.

والطريقة الثانية لرفع هذا الإشكال: هي ما اختاره الشيخ ولي الله الدهلوي بأن يكون ذلك حكاية عن الأمر الوارد لهم حينذاك، قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم بتقدير كلمة "قلنا" قبل "وليحكم أهل الإنجيل.." ويكون معطوفا على "وآتيناه الإنجيل" فيكون المعنى: وآتيناه الإنجيل... وقلنا ليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه[145].

وقد رفع الشيخ الإشكال عن ظاهر قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾[146] بنفس الطريقة التي رفع بها الإشكال عن قوله: "وليحكم أهل الإنجيل.." فإن اليهود ليسوا مطالبين بإقامة التوراة بعد بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فإن شرع الإسلام ناسخ للشرائع السابقة، فقال

144- تعليقات الشيخ ولي الله الدهلوي على ترجمته **فتح الرحمن بترجمة القرآن** المنشورة في مجلة **خدا بخش لائبريري جرنل**، العدد 115، في مقال أحمد خان، ص 41.

145- راجع **تفسير أبي السعود**، ج 3، ص 43 ـ 44، **وروح المعاني**، ج 6، ص 150 ـ 151.

146- سورة المائدة، الآية: 66.

الشيخ شاه ولي الله في تعليقه على هذه الآية باللغة الفارسية: "يقول المترجم: لو أنهم أقاموا حكم التوراة والإنجيل قبل نزول القرآن، وقبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم، لنزلت عليهم بركات وافرة، لكنهم عارضوا فابتلوا بابتلاءات متنوعة"[147] والمفسرون الآخرون دفعوا هذا الإشكال بنفس الطريقين المذكورين في دفع الإشكال عن الآية السابقة، بأن يعتبر ما في الكتب السابقة من أدلة صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وإثبات شرعه، والحكم بصحة ثبوت شرع ناسخ لشرائع تلك الكتب حكم بنسخ تلك الشرائع، فيكون معنى "إقامة التوراة" العمل بشرائع القرآن،[148] والطريق الثاني هو ما اختاره الشيخ ولي الله الدهلوي بأن هذا الحكم كان لهم قبل نزول القرآن وقبل بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

ومن أمثلة رفع الإشكال عن ظاهر الآية ما قاله في التعليق على ترجمة قوله سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[149] فإن الشيخ ولي الله بعد أن أشار إلى الحديث الوارد في تفسير هذه الآية الذي أورده أغلب المفسرين عن الحسن عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لما حملت حواء طاف بها إبليس وكان لا يعيش لها ولد فقال: سميه عبد الحارث فسمته عبد الحارث فعاش وكان ذلك من وحي الشيطان وأمره"، لم يتكلم على الحديث بل اعتمده، ثم حاول أن يدفع الإشكال الذي يرد على عصمة آدم عليه السلام، فإن الأنبياء عليهم السلام معصومون عن الشرك بالإجماع بأن جعل الجزء الأول من الآية متعلقا بآدم وحواء، ثم انتقل الكلام من قوله تعالى "فلما تغشاها..." إلى الحديث عن عامة الناس، وأنهم لا يؤدون شكر نعمة الله، لكن القرآن الكريم ساق الكلام مختصراً فحصل الخلط على بعض الناس بسبب هذا الاختصار، واعتبروا ذلك الكلام في حق آدم وحواء عليهما السلام، يقصد بذلك أن القرآن الكريم لا ينسب الشرك لآدم عليه السلام، فلا إشكال من هذه الناحية، وأما الحديث الذي أشار إليه فليس فيه ذكر آدم عليه السلام، بل فيه ذكر تسمية حواء لابنها عبد الحارث، وحواء لم تكن معصومة فلعلها سمته بذلك من غير إذن آدم عليه السلام ومن غير علمه، ننقل هنا كلامه بطوله، يقول: "هذه آية مشكلة لأن ظاهرها وقوع الإشراك من آدم، وقد تقرر أن الأنبياء معصومون، فاضطر المفسرون إلى

147- **فتح الرحمن بترجمة القرآن**، ص 171 ـ 172.

148- راجع **تفسير ابن كثير**، ج 2، ص 77، **روح المعاني**، ج 6، ص 184.

149- سورة الأعراف، الآية: 189 ـ 190.

التقصي من هذا الإشكال، فقيل: معنى "جعلا له شركاء" جعل أولادهما له شركاء، بدليل قوله تعالى: ﴿ فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[150] ولا يخفى ما فيه من البعد وانخرام نظم الكلام.

وقيل: الخطاب لقريش، والنفس الواحدة والدة قصي، جعل له من خير امرأة عربية قرشية، وسميا أولادهما عبد مناف، وعبد الدار، وعبد العزى، وعبد قصي، قال الزمخشري: وهذا تفسير حسن لا إشكال فيه.

قلت: فيه إشكال عظيم، وهو أن الحديث المرفوع دال على أن صاحبة القصة هي حواء. وقيل: الشرك في التسمية أهون، وفيه نظر، لأن الله تعالى ساق آيات التشنيع عليها.

والذي ظهر لي أن فاعل "تغشاها" ضمير راجع إلى أحدهم، والمعنى خلق الله الناس من آدم، وكان بدء خلقهم أن خلق من آدم زوجته ليسكن إليها، فحصل منها النسل، ثم رجع إلى أول الكلام، وهو أن الله خلقهم فلم يشكروا له، ولم يؤدوا حقه، وذلك أن أحدهم لما تغشى امرأته حملت .... فحصل بسبب الاختصار غموض.

وليس في الحديث إلا ذكر حواء فلعلها سمت بغير إذن من آدم ثم تابت من ذلك، والله أعلم، وأصل الكلام عام فكانت حواء من جملة ذلك، فلا يجب صدق جميع خصوصيات الآيات عليها، وإنما يجب وجود أصل القصة.

وقد أخذت هذا الوجه من قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ﴾ فإن بعض القرآن يفسر بعضا"[151].

بالنسبة لمحاولته لرفع الإشكال الوارد على عصمة آدم عليه السلام من هاتين الآيتين، فهي محاولة جيدة، وقد ذكر المفسرون قبله مثل قوله، فإن القرطبي يقول: "وقال قوم: إن هذا راجع إلى جنس الآدميين، والتبيين عن حال المشركين من ذرية آدم عليه السلام، وهو الذي يعول عليه، فقوله: "جعلا له" يعني الذكر والأنثى الكافرين، ويعنى به الجنسان، ودل على هذا "فتعالى الله عما يشركون" ولم يقل "يشركان" وهذا قول حسن"[152] وقد قال بمثل قول القرطبي غيره من المفسرين، لا داعي للتطويل بذكر أقوالهم.

150- لأنه قد استخدمت صيغة الجمع في هذا التذييل، ولو كان المراد التثنية لما استخدمت صيغة الجمع.

151- تعليقات الشيخ على ترجمته للقرآن الكريم، مجلة **خدا بخش لائبريري جرنل**، العدد 115، ص 44ـ 45، باهتمام أحمد خان، مع أخطاء في العبارة في الأصل.

152- **تفسير القرطبي**، ج 7، ص 339.

لكن الطريقة التي حاول التخلص بها عن الإشكال في الحديث الذي أورده، وفيه نسبة الشرك في التسمية إلى حواء عليها السلام فليست بمرضية عند المحدثين، لأنهم قد ضعفوا الحديث، وعللوه، فقد ذكر القرطبي أنه حديث ضعيف، يقول: "ونحو هذا مذكور من ضعيف الحديث في الترمذي وغيره وفي الإسرائيليات كثير ليس لها ثبات فلا يعول عليها من له قلب"(153)، وأعله الحافظ ابن كثير بعدة أمور، يقول: "والغرض أن هذا الحديث معلول من ثلاثة أوجه؛ أحدها: أن عمر بن إبراهيم هذا هو البصري، وقد وثقه ابن معين، ولكن قال أبو حاتم الرازي: لا يحتج به. ولكن رواه ابن مردويه من حديث المعتمر، عن أبيه، عن الحسن، عن سمرة مرفوعا فالله أعلم. الثاني: أنه قد روي من قول سمرة نفسه، ليس مرفوعًا، كما قال ابن جرير: حدثنا ابن عبد الأعلى، حدثنا المعتمر، عن أبيه. وحدثنا ابن علية عن سليمان التيمي، عن أبي العلاء بن الشخير، عن سمرة بن جندب، قال: سمى آدم ابنه "عبد الحارث" الثالث: أن الحسن نفسه فسّر الآية بغير هذا، فلو كان هذا عنده عن سمرة مرفوعًا، لما عدل عنه"(154).

م ـ موقف شاه ولي الله من الإسرائيليات والموضوعات:

لقد وقف شاه ولي الله الدهلوي من الإسرائيليات والموضوعات موقف الناقد البصير، فإنه قد قرر من البداية أن لا يذكر من الروايات الإسرائيلية شيئاً، و أن يقلل من ذكر قصص الآيات إلا ما يتوقف عليه فهم الآية، وأن يقتصر على ذكرها بصورة مختصرة جداً، يقول في ذلك: "إن الترجمات السابقة لاتخلو عن حالتين؛ إحداهما: ترك القصص المتعلقة بالقرآن تماما، والثانية: استيفاء جميعها بالذكر، أما هذه الترجمة فقد اختير فيها التوسط بين الأمرين؛ الترك والاستيفاء، فالمواضع التي يتوقف فيه فهم الآية على معرفة القصة ذكرت باختصار على قدر الحاجة، والمواضع التي لا يتوقف فيها فهم الآية على القصة تم الاستغناء عن ذكرها"(155). ومع هذا المنهج الواضح في التعامل مع القصص التي أشيرت إليها في الآيات، فإنه ينقد ما يتعارض مع ثوابت العقيدة والدين، ومن أمثلة ذلك ما قاله في التعليق على ترجمة قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي

153- **تفسير القرطبي**، ج 7، ص 338.

154- **تفسير ابن كثير**، ج 2، ص 275، وراجع للحكم على هذا الحديث تفصيلا كتاب: ناصر الدين الألباني، **سلسلة الأحاديث الضعيفة**، المكتب الإسلامي، بيروت، ج1، ص 516، رقم الحديث 342.

155- مقدمة **فتح الرحمن بترجمة القرآن** (بالفارسية) مجلة **خدا بخش لائبريري جرنل**، العدد 115.

﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾[156] فقد صرح في الترجمة أن المراد بـ "إذا تمنى" إذا تعلقت بخاطره أمنية، وقال في التعليق على هذه الآية: "هذه الآية مشكلة، والمفسرون يذكرون فيها قصة الغرانيق العلى، وليست بصحيحة، فألهمت ها هنا وجوها حسنا فتأمل"[157] ثم قال في تعليقاته المنشورة مع النسخة المطبوعة لـ: **فتح الرحمن** ما تعريبه: " يقول المترجم: على سبيل المثال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام أنه هاجر إلى أرض كثيرة النخل، فظنها "يمامة" أو "هجر"، وكان المراد بتلك الإشارة في حقيقة الأمر "المدينة المنورة"، وعلى سبيل المثال كذلك رأى في المنام أنه دخل مكة مع أصحابه محلقين ومقصرين، وظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن هذا سيقع في نفس العام، وكان تحققه في حقيقة الأمر بعده بعدة أعوام، وفي وقوع مثل هذه الأشياء ابتلاء للمؤمنين والمنافقين، والله أعلم"[158] يقصد أن المراد بالأمنية أمثال هذه الأماني، وليست الأمنية بمعنى القراءة كما يحلو للبعض تأويلها بها، ليجد لقصة الغرانيق الموضوعة الهالكة وجها، ولكن الشيخ شاه ولي الله ردّها بكلمات واضحة قاطعة، وكان منهجه هذا منهجا سليما في التعامل مع مثل هذه الروايات الموضوعة.

وإذا قبل الرواية التي حكم عليها البعض بالوضع، واعتمد عليها الآخرون فإنه يأخذها بصورة لا تتعارض مع ثوابت الدين، فإنه قال في التعليق على قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذۡ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَأَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِ أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا زَوَّجۡنَٰكَهَا لِكَيۡ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ حَرَجٞ فِيٓ أَزۡوَٰجِ أَدۡعِيَآئِهِمۡ إِذَا قَضَوۡاْ مِنۡهُنَّ وَطَرٗاۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولٗا﴾[159] بأن قوله تعالى: "وتخفي في نفسك ما الله مبديه" إشارة إلى القصة التي تقول بأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يجول بخاطره أن يتزوّج زينب إن فارقها زيد، لكنه كان ينصحها ـ رعاية لمراسيم حسن النصح ـ بحسن العشرة"[160] فإن الشيخ شاه ولي الله وإن أشار إلى القصة لكنه لم يشر إلى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رآها فوقعت في نفسها، فأحب أن يفارقها زيد ليتزوّجها هو، كما ذكر بعض المفسرين.

156- سورة الحج، الآية: 52.

157- التعليقات على **فتح الرحمن بترجمة القرآن** المنشورة في مجلة **خدا بخش لائبريري جرنل**، العدد 115، ص 53.

158- **فتح الرحمن بترجمة القرآن**، ص 493.

159- سورة الأحزاب، الآية: 37.

160- **فتح الرحمن بترجمة القرآن**، ص 615.

وكان الأولى بالشيخ أن لا يشير أصلا إلى هذه القصة و أن يضرب عنها صفحا لعدم صحتها كما فعل الحافظ ابن كثير في تفسيره، يقول: "ذكر ابن أبي حاتم وابن جرير هاهنا آثاراً عن بعض السلف رضي الله عنه أحببنا أن نضرب عنها صفحا لعدم صحتها فلا نوردها"[161] وكما يقول الحافظ ابن حجر في **الفتح**: "ووردت آثار أخرى أخرجها ابن أبي حاتم والطبري ونقلها كثير من المفسرين لا ينبغي التشاغل بها"[162] والصحيح أن خوفه صلى الله عليه وسلم ـ كما ورد في روايات صحيحة ـ كان من أن الله سيزوجه إياها بعد طلاق زيد إياها للقضاء على عادة الجاهلية في التبني، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يخشى تعيير المشركين والمنافقين إياه بزواجه بمطلقة متبنّاه، وهذا ما اختاره جمع كبير من المفسرين[163].

ن ـ موقف الشيخ ولي الله من النسخ:

إن الشيخ شاه ولي الله له رأي خاص من قضية النسخ، فإنه تناول الآيات التي نقل الإمام السيوطي الحكم فيها بالنسخ عن الإمام أبي بكر بن العربي، وكانت إحدى وعشرين آية، وذكر موافقة السيوطي لابن العربي في تسع عشرة آية فقط، وبعد مناقشة تفصيلية لدعوى النسخ في تلك الآيات التسع عشرة قبل دعوى النسخ في خمس آيات فقط، و ردّ دعوى النسخ في باقيها، وتلك الآيات الخمس هي:

1- قوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴾[164] يقول: إن هذه الآية منسوخة بقوله تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ ... ﴾[165] وحديث "لا وصية لوارث" مبين للنسخ.

2- قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ ﴾[166] نقل عن السيوطي أنه قال: هذه الآية منسوخة بآية "أربعة أشهر وعشراً"،

161- **تفسير ابن كثير**، ج 3، ص 492.

162- ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ، ج 8، ص 524.

163- انظر على سبيل المثال **تفسير ابن كثير**، ج 3، ص 493، **روح المعاني**، ج 22، ص 24، وابن عاشور، **التحرير والتنوير**، طبع الدار التونسية، ج 22، ص 35.

164- سورة البقرة، الآية: 180.

165- سورة النساء، الآية: 11.

166- سورة البقرة، الآية: 240.

والوصية منسوخة بالميراث، والسكنى باقية عند قوم منسوخة عند آخرين بحديث "لا سكنى"، ثم قبل دعوى النسخ الجزئي فقط وهو نسخ الحول بأربعة أشهر وعشراً، ولم يقبل النسخ في غيره، فقال: هي كما قال منسوخة عند جمهور المفسرين، ويمكن أن يقال: يستحب أو يجوز للميت الوصية، ولا يجب على المرأة أن تسكن في وصية. وعليه ابن عباس، وهذا التوجيه ظاهر من الآية.

3- قوله تعالى: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾[167] هذه الآية منسوخة بالآية التي تليها.

4- قوله تعالى: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ﴾[168] هذه الآية منسوخة بقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّـٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾[169] ويكون الناسخ مقدما في التلاوة.

5- قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَـٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ۚ﴾[170] هذه الآية منسوخة بالآية التي تليها[171].

وعلى هذا مشى في **فتح الرحمن بترجمة القرآن**، فإنه يحاول أن يجد للآية محملا لينفي عنها ادعاء النسخ، ولنضرب على ذلك بعض الأمثلة ليتضح الأمر، فعلى سبيل المثال يرى أن قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ﴾[172] محكم وليس بمنسوخ بخلاف عامة المفسرين على اختلاف توجيهاتهم في تفسيرها، ويرى الشيخ شاه ولي الله أن المراد بالآية "صدقة الفطر" وليس المراد به التخيير في الصوم وفي فديته، يقول: "يفهم العبد الفقير من هذه الآية أن المراد بها صدقة الفطر، والمعنى: يجب على الذين يطيقون طعامَ مسكين[173] طعامُ مسكين مع أهله، فأضمر قبل الذكر لأنه متقدم

167- سورة الأنفال، الآية: 65.

168- سورة الأحزاب، الآية: 52.

169- سورة الأحزاب، الآية: 50.

170- سورة المجادلة، الآية: 12.

171- راجع ولي الله الدهلوي، **الفوز الكبير في أصول التفسير**، ص37 - 43.

172- سورة البقرة، الآية: 184.

173- يقصد أن الضمير المنصوب في "يطيقونه" عائد على طعام مسكين.

رتبة[174] وذكر[175] الضمير لأن الفدية هي الطعام"[176]. وبذلك حكم الشيخ على الآية بالإحكام وقد خالف بذلك عامة المفسرين.

ومن أمثلة ذلك ما قاله في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗا ﴾[177] فإن الجمهور قد قالوا بنسخ ما ورد في هذه الآية من تحريم القتال في الشهر الحرام، يقول الحافظ ابن كثير: "وقد ذهب الجمهور إلى أن ذلك منسوخ، وأنه يجوز ابتداء القتال في الأشهر الحرم، واحتجوا بقوله: ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ ﴾ قالوا: والمراد أشهر التسيير الأربعة، ﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ ﴾[178] قالوا: فلم يستثن شهراً حراماً من غيره، وقد حكى الإمام أبو جعفر (الطبري) الإجماع على أن الله قد أحل قتال أهل الشرك في الأشهر الحرم، وغيرها من شهور السنة"[179].

لكن الشيخ شاه ولي الله يرى أن ادعاء نسخ هذه الآية غير صحيح، يقول في تعليقه على هذه الآية ما تعريبه: "يقول جمهور المفسرين إن هذه الآية منسوخة؛ لإن الأمة مجمعة على جواز التعرض لحجاج الكفار اليوم، وهذا (قول جمهور المفسرين) محل نظر من وجهين:

الأول: لم يظهر ناسخ هذه الآية من الكتاب و لا من السنة المشهورة.

الثاني: إن هذه الآية وقعت بين قوله تعالى:"حرمت عليكم الميتة والدم..." وقوله تعالى: "إلا ما يتلى عليكم" التي تحيل على آية "حرمت عليكم الميتة والدم..." وهذه الآية "حرمت عليكم الميتة" من آخر ما نزل، وكل ما وقع بين آيتين[180] (مرتبطتين بهذه الصورة) فلا وجه للحكم بنسخه.

ومن هنا تأكد لدى العبد الفقير أن مراد الآية تغليظ تحريم التعرض للحجاج المسلمين، فالتعرض لأموال المسلمين ودمائهم حرام في جميع الظروف، لكن التعرض لشعائر الله في الأشهر الحرم

174- لأن طعام مسكين مبتدأ وقوله و"على الذين يطيقونه" خبره، والمبتدأ متقدم على الخبر رتبة.

175- يقصد أنه قد استخدم الضمير المذكر بدل المؤنث مع أن صدقة الفطر أو فدية الفطر مؤنث.

176- تعليقات الشيخ على **فتح الرحمن بترجمة القرآن** مجلة **خدا بخش لائبريري جرنل**، ص 33ـ 34.

177- سورة المائدة، الآية: 2.

178- سورة التوبة، الآية: 5.

179- **تفسير ابن كثير**، ج 2، ص 5.

180- يقصد أن هذا السياق يدل على أن هذا الحكم من أواخر ما نزل فلا وجه للحكم عليه بالنسخ.

بالنسبة للحجاج أشدّ تحريما"[181]، ومن هنا توصل إلى أن هذه الآية لها محمل فلا يصح ادعاء النسخ فيها، ومحملها ـ كما صرّح به ـ إثبات تغليظ تحريم التعرض للحجاج في الأشهر الحرم، فالآية لا تتحدث عن النهي عن قتال الكفار والمشركين، ليعارضها قوله: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾[182].

س ـ الاختيارات الفقهية:

فإن من منهج الشيخ شاه ولي الله الدهلوي أنه يشير من خلال ترجمته وتعليقاته إلى اختياراته الفقهية، وهذه الاختيارات الفقهية متنوعة، منها ما يوافق المذاهب الفقهية، ومنها اختياراته الخاصة، ومن أمثلة ذلك ما مرّ آنفاً من تفسيره لقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾[183].

ومن اختياراته الفقهية في الترجمة ما قاله في ترجمة قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾[184] فإنه ترجم هذه الآية بقوله: "وبگو زنان مسلمان را كه بپوشند چشم خود را، ونگاه دارند شرمگاه خود را، وآشكار نه كنند آرايش خود را (ودر تعليق گفته است:يعنى مواضع زيور) مگر آنچه ظاهر است از آن مواضع"[185] يعني: وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن، ويحفظن فروجهن، ولا يظهرن زينتهن (وقال في التعليق: يعني مواضع الحلي) إلا ما ظهر من تلك المواضع.

وقد اختلف المفسرون في تفسير قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ على ثلاثة أقوال:

أحدها: أنها الثياب، قاله ابن مسعود .

الثاني: الكحل والخاتم، قاله ابن عباس، والمسور بن مخرمة.

الثالث: الوجه والكفان، قاله الحسن، وابن جبير، وعطاء[186]. وقد اختار الشيخ شاه ولي الله

181- تعليقات الشيخ على **فتح الرحمن بترجمة القرآن** المنشورة في مجلة **خدا بخش لائبريري جرنل**، العدد 115، ص 40.

182- سورة التوبة، الآية: 5.

183- سورة البقرة، الآية: 184.

184- سورة النور، الآية: 31.

185- **فتح الرحمن بترجمة القرآن**، ص 515.

186- انظر **زاد المسير**، ج 6، ص 31، فإنه ذكر سبعة أقوال، وانظر **النكت والعيون** لأبي الحسن الماوردي فإنه لخّص هذه الأقوال الثلاثة.

الدهلوي من بين هذه الأقوال القول الثالث، فإن من مواضع الزينة الظاهرة الوجه والكفين، وبذلك رجح المذهب الحنفي في هذه المسألة المختلف فيها.

ومن ذلك ما قاله في التعليق على قوله سبحانه وتعالى: ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[187] فإنه ترجم هذه الآية ثم قال في التعليق عليها ما تعريبه: "يقول المترجم: "لقد ثبت بهذه الآية الكريمة أن الزانية المقرة بالزنا لا يجوز نكاحها، وهذا هو مذهب الإمام أحمد، وتأويلها عند أبي حنيفة والشافعي أن المراد بـ "ذلك" الشرك والزنا، فيكون المعنى وحرم ذلك (أي الشرك والزنا) على المؤمنين، أو يقال: أن هذه الآية نزلت في جماعة معينة، أو أنها منسوخة"[188]ويظهر من هذا التعليق أن الراجح في المسألة لديه ما ذهب إليه الإمام أحمد من تحريم نكاح الزانية المقرة بالزنا، وقد اكتفى في تعليقاته الأخرى باللغة العربية بقوله: "مذهب أحمد أن نكاح الزانية لا يجوز، وهذا مدلول ظاهر الآية"[189].

ومن أمثلة اختياراته الفقهية من خلال ترجمته للقرآن الكريم ما قاله في ترجمة قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾[190] فقد اختلف المفسرون في المراد بـ"نسائهن" فقال البعض: المراد بنسائهن المختصات بهن بالصحبة والخدمة من حرائر المؤمنات فإن الكوافر لا يتحرجن أن يصفنهن للرجال فهن في إبداء الزينة لهن كالرجال الأجانب، ولا فرق في ذلك بين الذمية وغيرها، وإلى هذا ذهب أكثر السلف. وقيل: المراد بنسائهن جميع النساء، وهذا اختيار الإمام الرازي[191].

لكن الشيخ شاه ولي الله الدهلوي اختار وجها آخر تماما، فإنه يرى أن المراد بـ "نسائهن" العفيفات من النساء سواء كن مسلمات أو كافرات، يقول: "أقول: احترز بقوله "أونسائهن" عن القوادات، وذلك مأخوذ من إخراج المخنثين من البيوت فإنه لا سبب له إلا خوف فتنة القيادة، وهذه

187- سورة النور، الآية: 3.

188- **فتح الرحمن بترجمة القرآن**، ص 510.

189- تعليقاته على **فتح الرحمن**، مجلة **خدا بخش لائبريري جرنل**، العدد 115، ص 53 ـ54.

190- سورة النور، الآية: 31.

191- راجع **تفسير ابن كثير**، ج 3، ص 285، و**روح المعاني**، ج 18، ص 143.

العلة موجودة هاهنا أيضاً لا عن النساء الكافرات؛ لأنه صح في غير حديث واحد دخول اليهوديات والمشركات على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم من غير نكير، وهذا تأويل حسن وفقت له والحمد لله"[192]. وهذا تأويل وجيه. واختياراته الفقهية كثيرة ومتنوعة لكننا نكتفي بهذه الأمثلة لأن الغرض يتحقق بها.

ع- الاهتمام ببيان المناسبات بين الآيات:

ومن ميزات هذه الترجمة وتلك التعليقات الوجيزة التي علق بها الإمام ولي الله الدهلوي على بعض المواضع أنه اهتم من خلالها بإبراز المناسبات بين الآيات القرآنية في عدة مواضع، وخاصة في الأماكن التي تكون المناسبة فيها غير واضحة، وأمثلة هذه المناسبات كثيرة، منها ما قاله في التعليق على قوله سبحانه وتعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾[193] فإنه قال: "إنما ذكر الله هذه الآية بين مسائل أحكام الأولاد والأزواج إشعاراً بأنهم لايلهيهم الاشتغال بشأنهم عن الصلاة، كذا في الزاهدي، والبيضاوي، ولما بيّن سبحانه وتعالى للمكلفين ما بيّن من معالم الدين وشعار اليقين أعقبها بذكر الصلاة التي تفيد انكساراً للقلب..."[194] فقد نقل المناسبة عن الزاهدي، والبيضاوي، وكأنه لم يقتنع بها، فذكر من عنده مناسبة كما رأينا، والمناسبات علم تختلف فيها أنظار المفسرين، ويمكن أن يكون للآية بسابقتها أكثر من مناسبة.

ومن أمثلة ذلك ما قاله عند التعليق على قوله سبحانه وتعالى: ﴿يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾[195] فإنه قال في مناسبة هذه الآية بسابقتها ولاحقتها: "إنما ذكره بين مسائل الإنفاق ليدل على أن الزكاة في العلم واجب، وهو الدرس، وقد قال عليه السلام: مثل علم لا ينفع كمثل كنزٍ لا ينفق منه، ولأن علم مسائل الإنفاق والفرائض والعمل بها واجب على المؤمنين كافة، هكذا يخطر بالبال"[196].

192- التعليقات على **فتح الرحمن بترجمة القرآن**، مجلة **خدا بخش لائبريري جرنل**، العدد 155، ص 54.

193- سورة البقرة، الآية: 238.

194- تعليقات شاه ولي الله على **فتح الرحمن بترجمة القرآن** المنشورة في مجلة **خدا بخش لائبريري جرنل**، العدد 115، ص36، وفي العبارة سقط.

195- سورة البقرة، الآية: 269.

196- تعليقات الشيخ شاه ولي الله على **فتح الرحمن بترجمة القرآن** مجلة **خدا بخش لائبريري جرنل**، العدد 115، ص 36.

والأمثلة على اهتمامه ببيان المناسبات بين الآيات كثيرة منها ما ذكره عند تعليقه على قوله سبحانه وتعالى: ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾[197] لكننا لا نطيل بذكرها، فإن ما ذكرنا يكفي لإثبات المدعى.

الخاتمة:

هذه بعض ميزات ترجمة الإمام شاه ولي الله الدهلوي، فإنه ـ كما رأينا من خلال النماذج التي قدمناها ـ يهتم من خلال هذه الترجمة بأغلب ما يحتاج إليه قارئ الترجمة، وهي ترجمة دقيقة راعى صاحبها فيها قواعد الترجمة، وأصول التفسير، وهي ليست الترجمة اللفظية ـ كما يدعي البعض ـ بل هي ترجمة حاصل المعنى المراد أو ما يسمى بالترجمة التفسيرية، إلا أن الشيخ شاه ولي الله قد غلب عليه جانب الاحتياط والدقة في التعامل مع القرآن الكريم ونقل معانيه إلى اللغة الفارسية، وبسبب هذا الاحتياط الشديد فقدت لغة الترجمة سلاستها بعض الشيء، ومع ذلك تعتبر لغة هذه الترجمة من أفضل نماذج النثر للغة الفارسية في الهند في تلك الفترة التي عاش فيها الإمام ولي الله الدهلوي، مع أنها تشتمل على بعض التعبيرات غير الدارجة على الألسنة اليوم، ومن هنا يجب أن يحتفظ بها كما كتبت ولا يصح تعديلها بحجة تصحيحها، فإنها ستفقد حيويتها وميزاتها بذلك.

وسبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك.

****

197- سورة البقرة، الآية: 142.